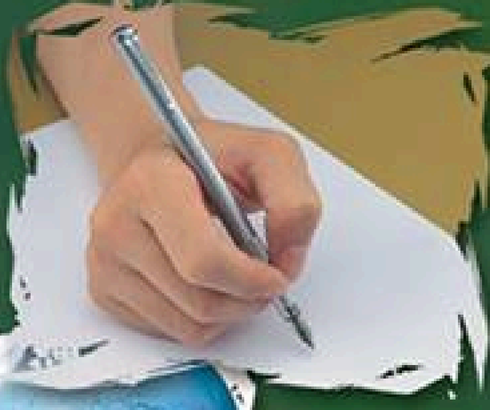

قصص وعِبَر

(٥)

جمع وتقديم
أنور داود

قصص وعِبَر

(الجزء الخامس)

جمع وإعداد

أنور داود

٢٠١٦

قصص وعبر (الجزء الخامس)

جمع وإعداد: أنور داود

تصميم الغلاف: جيهان عايد

إخراج فني: صفوت نظير

يطلب من : مكتبة الإخوة ٣ ش أنجه هانم – شبرا مصر ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤

وفروعها:

مصر الجديدة : ٦٥ ش نخلة المطيعي – تريومف – ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣

الإسكندرية : ٦ ش الفسطاط كيلوباترة ت: ٥٤٦٥٣٦٦

المنيا : ٦ ش الجيش ت: ٢٣٦٤٤٠٦

أسيوط : ٢١ ش عبد الخالق ثروت ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

طبع بمطبعة رؤية

ت: ٠١٠٠٧٣٢٣٥٠٠

Printed in Egypt

رقم الإيداع : / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: I.S.B.N

طبعة أولى : ٢٠١٦

شكر واجب

مديونٌ بكل قلبي للرب صاحب العمل الذي ثقل كثيرين من الإخوة والأخوات الذين عملوا بكل قلوبهم في كل مراحل إعداد هذه السلسلة من "قصص وعبر"، الذين بدونهم لَمَا اكتمل هذا العمل. ليكافئ الرب تعبهم حسب جوده وكرمه!

وشكرًا للأخ الحبيب إميل بديع لتعبه بالمراجعة والتقييم، وللأخوين الحبيبين فؤاد حكيم، كرم جاد لمراجعتهما اللغوية لهذا الكتاب، كذا أشكر الإخوة ريمون فايز ورضا أرمانيوس والأخت أميرة بشرى لمشاركتهم الفعالة في تقييم القصص.

ولا يفوتنا الإشارة بشكل خاص إلى الفاضل الأستاذ ملاك لوقا الذي لما قدَّمه من نصائح، وقد شجَّع كثيرًا ورحَّب بالاقتباس بتصرف لبعض من قصص سلسلته؛ "كنوز القصص".

وناسف للقراء الأعزاء المتابعين لهذه السلسلة عن عدم إعادة طبع الأجزاء التي نفدت وهي الثالث والرابع وكذلك عن عدم إعادة طبع الأجزاء التي أوشكت على النفاد وهي الأول والثاني وسيتم إتاحتها كاملة على المواقع الإلكترونية.

المحتويات

	القسم الأول: لقاء مع الله	
١	آثار الفداء	١١
٢	كل واحد في مكانه	١٣
٣	الكلمة الحيَّة الفعَّالة	١٤
٤	موسيقى أحلى	١٥
٥	زيارة أُم	١٧
٦	موعد مع الله	١٩
٧	هذا ما صنعه الله	٢٠
٨	دع الله يحكم هذا المساء أيضًا	٢١
٩	ثق	٢٣
١٠	دع الله يأخذ وردية الله	٢٤
١١	سلِّم للرب طريقك	٢٦
١٢	لم تكن وحيدًا	٢٨
١٣	القدم اليسرى	٣٠
١٤	جئتُ لأكون معك	٣٢
١٥	لحظات الصمت	٣٣
١٦	المؤلف	٣٤
١٧	في كل يوم أنتظره	٣٦
١٨	ليس ضيفًا	٣٨
١٩	محبة عجيبة	٤٠
٢٠	هل هو اليوم الذي نشعر فيه بالفراغ أم اليوم الذي نفرح فيه؟	٤٢

٢١	**عطية الشيطان أم عطية الله**	٤٣
	القسم الثاني: العلاقة مع الآخرين	
٢٢	**ماما .. هذه هي التفاحة الأحلى**	٤٥
٢٣	**لن أمنحكم حقدي**	٤٧
٢٤	**وفاء عجيب**	٤٩
٢٥	**أنا أحب البسكويت المحروق**	٥١
٢٦	**الله يعمل بماذا تريد أن أؤمن؟**	٥٣
٢٧	**هذه جريمتك**	٥٤
٢٨	**منتقد الرئيس**	٥٦
٢٩	**العدو القديم**	٥٧
٣٠	**الزوج الحزين**	٥٩
٣١	**أكرم أبك وأمك**	٦٠
٣٢	**الحب يغلب الكراهية بعد سنين ورغم الموت**	٦٢
٣٣	**أنا لم أفعل اليوم ما أفعله كل يوم**	٦٣
٣٤	**فقر أم بُخل**	٦٥
٣٥	**لا تفكر فقط في ما يرضينا**	٦٧
٣٦	**عبِّر عن حبك وتقديرك**	٦٨
٣٧	**كما لو كان هو الأب**	٧٠
	القسم الثالث: خدمة الرب	
٣٨	**ماذا لو كانت قد سخرت منه؟**	٧٣
٣٩	**هل معك تذكرة؟**	٧٤
٤٠	**الخادم الأسير**	٧٥
٤١	**آه .. ليتني أستطيع**	٧٧
٤٢	**بدأ يذرف الدموع**	٧٩

٤٣	كتابٌ مقروءُ	٨١
٤٤	لا أعرف	٨٣
٤٥	دعوة للكرازة	٨٤
٤٦	تشاي كاي شيك	٨٥
٤٧	لنواصل السير	٨٦
٤٨	مهما قل ثمنك	٨٨
٤٩	اصنع شيئًا يستحق ما صنعه الرب يسوع لك	٩٠
٥٠	أشهر صفعة	٩١
٥١	الاستثمار في تعليم الآخرين	٩٣
٥٢	الكتاب للبيع	٩٥
٥٣	الطريق إلى السماء	٩٧
٥٤	خدمة الرب	٩٨
٥٥	حقيقة أم خيال؟	١٠٠
٥٦	أليكس والشرطة	١٠١
٥٧	مشكلة لنكولن	١٠٣
	القسم الرابع: الألم	
٥٨	بقي شيءٌ واحدٌ	١٠٥
٥٩	كله للخير	١٠٧
٦٠	لك الحمد يا رب	١٠٩
٦١	صحته الآن .. أحسن	١١٠
٦٢	لماذا لم يشفه؟	١١١
٦٣	يوم تنفيذ الإعدام	١١٣
٦٤	علامات الاستفهام سوف تتحول إلى علامات تعجب	١١٥
٦٥	نحن نشكّل السماء	١١٧

٦٦	إجابات الإيمان	١١٨
	القسم الخامس: تبشيري	
٦٧	المُطارِد السماوي	١١٩
٦٨	وتوِّجُوه وحده	١٢١
٦٩	أنفقوها في تربية طفلكم	١٢٢
٧٠	والغريب في الأمر	١٢٤
٧١	خبر خطير	١٢٥
٧٢	الوعد المزيف	١٢٦
٧٣	سفينة الموت	١٢٧
٧٤	نجوْت!	١٢٩
٧٥	لا تقل: فات الأوان	١٣١
٧٦	قبل وبعد ١١سبتمبر ٢٠٠١	١٣٣
٧٧	المخلِّص المُريح	١٣٥
٧٨	بوتراج	١٣٧
٧٩	بدلة جديدة	١٣٩
٨٠	مَن يستحق؟	١٤٠
٨١	أغرب طلب	١٤١
٨٢	لقد غيرنا المسيح	١٤٣
٨٣	ألمانيا ودَّعت "إتكة" من ملعب هانوفر	١٤٤
٨٤	المتسولون على كوبري الحياة	١٤٦
٨٥	الملياردير الجائع	١٤٨
٨٦	كلمة السر	١٤٩
٨٧	فيملأ إلهي كل احتياجكم في المسيح يسوع (في ٤: ١٩)	١٥٠
٨٨	الأمور الهامة غداً	١٥٢

٨٩	**اكتشاف عظيم**	١٥٤
	القسم السادس: قصص متنوعة	
٩٠	**كُنْ أمينًا**	١٥٧
٩١	**في ضباب الفجر**	١٥٨
٩٢	**ماذا تلتقط أُذناك؟**	١٥٩
٩٣	**استدان كعادته**	١٦١
٩٤	**أرض للإيجار**	١٦٣
٩٥	**المستقبل لله**	١٦٥
٩٦	**كتاب لا يقهر**	١٦٦
٩٧	**الزرع والحصاد**	١٦٨
٩٨	**لا لروح الفشل**	١٧٠
٩٩	**كتاب باسكال**	١٧٢
١٠٠	**هكذا يقودنا الشيطان**	١٧٣
١٠١	**القدرة على الاستمرار**	١٧٤
١٠٢	**كيف تحولت الأمطار إلى طعام؟**	١٧٥
١٠٣	**على ما يحيا الإنسان؟**	١٧٧
١٠٤	**حزين لأني عرفتك متأخرًا**	١٧٩
١٠٥	**رسائل من الله**	١٨١
١٠٦	**امتلاك البخار**	١٨٢
١٠٧	**أمجاد العالم**	١٨٤
١٠٨	**سآخذ مكانك**	١٨٥
١٠٩	**نقيب الأطباء يتكلَّم**	١٨٦
١١٠	**أغنى رجل في العالم**	١٨٨
١١١	**جسد القيامة**	١٨٩

١١٢	الثعبان والمنشار	١٩١
١١٣	الجزار والرسام	١٩٢

* * *

القسم الأول

العلاقة مع الله

١

آثار الفداء

عندما كنت أبحث عن قائدي على الشاطئ وجدت ملابسه وأشياءه الخاصة ولكني لم أشاهد أثرًا له، فقررت أن أجلس بجانب هذه الأشياء لحين قدومه، وكان هذا القائد ضخم البنية وطويل القامة، فرأيته عن بعد آتيًا من جهة البحر، فقد كان مولعًا بالسباحة. عندما اقترب لاحظت وجود تشوهات على طول جسده من الذراع حتى القدم، اقتربت وارتدى ملابسه ثم سرنا متجهين نحو مركز القيادة، فسألته متأثرًا عن هذه التشوهات، فأجابني: أثناء حرب الروس مع الألمان، خرجت كتيبتي لمواجهة غارات الألمان على معسكرنا، وأثناء القتال إذ بأحد الجنود الألمان يتأهب لتصويب بندقيته على، وفجأة طرحني "ديفي" - أحد جنودي- أرضًا وألقى بنفسه عليَّ، فأتت الرصاصات فيه مُمزِّقة جسده النحيف، ونظرًا لفرق الجسم بيننا، جاءت فيَّ الرصاصات التي لم تصبه، وأحدثت فيَّ هذه التشوهات. إن هذه التشوهات إنما هي فخر لي في كل مكان

أذهب إليه، إنما محبة "ديفي" وفداؤه من أجلي، فلولا حبُّه ما كنت أعيش هذه اللحظة وأتمتع بحياتي. إن ما فعله "ديفي" من أجل قائده يذكِّرنا بما فعله الرب يسوع من أجلنا: «... ولكن الله بيَّن محبته لنا، لأنه ونحن بعد خُطاةٌ مات المسيح لأجلنا» (رو٥: ٨). لقد أسرت آلام المسيح قلب بولس فجعلته يتحمَّل كل شيء من أجله، فاستطاع أن يقول: «لأني حاملٌ في جسدي سمَات الرب يسوع» (غلا٦: ١٧). فهل تستطيع- أيها القارئ - أن تقول هكذا؟

***

قال البطل الأوملبي الشهير "ارل لويس" الفائز بالعديد من الميداليات الذهبية:

"إن كل ما اعمله يدور حول إعطاء السيادة للمسيح، فعندما أنسي الحلبات والملاعب والميداليات، يظل يسوع المسيح هو إلهنا الوحيد الكائن اليوم وغدًا وإلي الأبد".

«يسوع المسيح هو هو أمسًا واليوم وإلي الأبد»

(عب ٨:٢)

●●●

٢

كل واحد في مكانه

في بداية القرن العشرين كان أحد أثرياء الإنجليز قد تعود على حضور اجتماع للصلاة في إحدى القرى الصغيرة الفقيرة جدًا وعند دخوله بينهم أول مرة أخذتهم الدهشة ووقفوا كلهم في الحال ليقدموا له أحسن مكان في الغرفة التي كانوا يجتمعون فيها! فانزعج الرجل من هذا الأمر انزعاجًا عظيمًا وقال لهم بلطف: "ليجلس كل واحد منكم في مكانه وأرجوكم أن لا تكرروا هذا مرة أخرى، فحين أذهب إلي مجلس اللوردات أجلس هناك كلورد من لوردات المملكة، ولكن حين آتى إلى مكان الصلاة هذا، فإنما آتى كعبد ليسوع المسيح وسط رفاقي".

لقد جلست راعوث بجانب الحصَّادين وقت الأكل (راعوث٢)، ففي محضر الله الكل على قدم المساواة دون النظر إلى مركز أو وضع اجتماعي.

ليتنا نتعلَّم نحن هذا الدرس، فنكف عن المُحاباة في محضر الله، بالتمييز بين الفقراء والأغنياء، بين الموهوبين وغير الموهبين، لئلا نفعل خطية ونقع تحت الحكم (انظر يعقوب٢: ١– ١٣).

***

٣

الكلمة الحيَّة الفعَّالة

حدث مرة أن أُمًا تقيَّة كان لها زوج مُلحد يهزأ بالمسيحية في محضر أولاده، ولكنها رغمًا عن هذا استطاعت أن تربيهم في مخافة الرب.

وعندما سئلت: كيف استطاعت أن تحفظهم من تأثير والد كهذا؟

قالت: منذ نشأة أولادي كانوا يرون الكتاب المقدس على مكتبي، وهو الذي كَيَّف ونظم كيانهم الروحي والأدبي. كنت صامتة وجعلته يتكلَّم هو، فإذا قدَّموا سؤالاً أو ارتكبوا خطأً، أو عملوا شيئًا صالحًا كنت أفتح الكتاب المقدس، والكتاب المقدس ذاته يقدِّم الجواب ويُصلح الخطأ ويشجِّع على الصلاح. لهذا فقراءة الكتاب بالنسبة لهم هي التي أنشأت هذا الذي يدهشك. عظيمٌ ما فعلته هذه الزوجة، على الرغم من قساوة زوجها وبُعده عن الله. وجيدٌ أن نفعل نحن هكذا، نقرأ كلمة الله لأولادنا ومع أولادنا، نغرس فيهم هذه العادة النافعة، فتكون الكلمة نبراسًا لهم في ظلمة هذا العالم «سراج منير في موضع مظلم»، ليتنا نحرص على ذلك «فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم ونفوسكم ... وعلِّموها أولادكم، متكلِّمين بها حين تجلسون في بيوتكم ... واكتبها على قوائم بيتك وعلى أبوابك» (تث١١: ١٨– ٢٠).

٤

موسيقى أحلى!

كان على القائد أوليسيس أن يبحر بسفينة مارًا بجزيرة يقطنها بعض اللصوص المحترفين الذين كانوا يُطلَق عليهم شياطين البحر، إذ كانوا يجتذبون السفن، التي تمر بهم، بأنغام موسيقاهم الحرة. ثم يستولون على السفن، ويأسرون من فيها.

فكر أوليسيس أن يملأ آذان بحارته بالشمع، حتى لا يستجيب هو وبحارته لغواية الأنغام الساحرة، التي تأتي من الجزيرة، حتى لا يقعوا أسرى لها، ولكن فكرته لم تنفع.

أما أورفيوس، فكان أحكم وأذكي بكثير من أوليسيس، اتبع طريقة أخرى إذ أنه أخذ قيثارته، وابتدأ يعزف عليها أجمل الأنغام، وأعذب الألحان، فاستحوذ على مشاعر وعواطف وقلوب بحارته بجملتها. وبالتالي، لما مر بالجزيرة، لم يجتذبهم، سحر أنغامها، ولم يعبأوا بها.

إن أعظم قوة للتغلب على التجارب وكل غوايات العدو الساحرة، وبريقه الخداع الذي يريد أن يسلب قوانا ويأسرنا بأموره، هي أن نعزف على أوتار قلوبنا موسيقى أحلى وأعذب، موسيقى الألحان والترانيم الروحية التي يبثها فينا الروح القدس.

فلا نسكر بخمر العالم الذي فيه الخلاعة.

فهيا لنعزف ألحانًا أرقى.

لنتغنَ بالفادي المُحب الذي أسلم نفسه لأجلنا.

فنرقى مع الألحان إلى عنان السماء.

لنفرح ونبتهج بإله خلاصنا الذي يُقيمنا على المرتفعات.

«فإني أبتهج بالرب، وأفرح بإله خلاصي» (حب٣: ١٨).

●●●

لاعب التنس العالمي وأصغر بطل رياضي في العالم والذي فاز في دورة فرنسا المفتوحة في سن ١٧ سنة، وبأربع دورات متتالية في الساحل الباسفيكي وفي الدورة الأندونيسية عام ١٩٩٣م ١٩٩٤م "مايكل تشانج" صرح قائلاً: إن إيماني بيسوع المسيح هو الذي يشكلني وقد أعطاني عزيمة خاصة في الرياضة بعد أن صار لي علاقة بيسوع كمُخلِّص شخصي لحياتي، كما صارت الأعمال الصالحة انعكاسات لحياتي الإيمانية في المسيح يسوع.

●●●

٥

زيـارة أُم

في أثناء الحرب، وصلت الأخبار إلي والدة أحد الجنود أن ابنها قد جُرح في إحدى المعارك. فركبت أول قطار، وذهبت لرؤية ولدها.

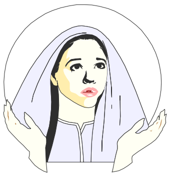

ورغم أن التعليمات، كانت تقضي بعدم السماح للسيدات بالدخول إلى ميدان القتال، فقد استطاعت تلك الأم بدموعها وتوسلاتها أن تصل إلى خط النار.

وأخيرًا، وجدت المستشفى الذي يرقد فيه ابنها الجريح.

ذهبت إلي الطبيب، وسألته: "هل تسمح لي برؤية ابني؟".

فقال الطيب: "لقد استطعت منذ برهة وجيزة أن أجعله ينام. إنه في حالة حرجة للغاية. وأخشى لو أيقظته، أن المفاجأة سوف تكون أشد مما يحتمل. وربما تؤدي بحياته. إنني أفضل أن تنتظري قليلاً، حتى أنقل إليه تدريجيًا خبر مجيئك".

نظرت الأُم إلى الطبيب، وقالت: "يا دكتور، افرض أن ابني لم يستيقظ. فإني لن أستطيع رؤيته في ما بعد. دعني أذهب وأجلس بجواره، ولن أتحدث بكلمة".

أجاب الطبيب: "إن كنت لا تتكلَّمين معه، فيمكنك أن تفعلي ما تريدين".

دخلت الأُم بهدوء إلى غرفة ولدها. ونظرت إلى وجهه الحبيب. كم كانت تتوق إلى هذه النظرة! وكم تسمرت عيناها على تقاطيعه!

وعندما اقتربت منه أكثر، لم تستطع أن تتحكَّم في عواطفها. فوضعت يدها الرقيقة المُحبَّة على جبهته.

وحالما لمست يدها وجه ابنها، وبدون أن يفتح عينيه، همس قائلاً:

"ماما، ها أنت قد جئت!".

لقد عرف لمسة اليد المحبة. فقد كانت لمسة حب ورفق وحنان.

آه .. أيها البعيدون، لو استطعتم أن تشعروا بلمسة الرب يسوع الرفيق، لوجدتموها مليئة بالحب والحنان.

قد يعاملكم العالم بدون شفقة، ولكن الرب يسوع لا يفعل ذلك.

فلن تجدوا صديقًا أفضل منه في كل العالم.

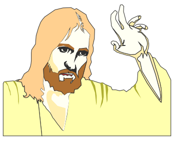

إن كل ما تحتاجون إليه، هو أن تأتوا إلى الرب يسوع الآن.

دعوا ذراعه المُحبَّة ترفعكم، ويده الرقيقة تحيط بكم، وسوف يحفظكم، ويملأ قلوبكم بحنانه وحبه.

«أحبوا الرب يا جميع أتقيائه. الرب حافظ الأمانة» (مز ٣١: ٢٣).

٦

موعد مع الله

هناك قصة عن روبرت لي تورنو رجل الصناعة الذي تلقى طلبًا من الحكومة الأمريكية لصنع آلة معقدة تستخدم لرفع الطائرات. (لم تصنع آلة من هذا النوع قبل ذلك على الإطلاق).

لم يستطع لي تورنو ومهندسوه أن يتوصلوا لفكرة صنعها. وبعد وقت توترت أعصابهم، أخيرًا في ليلة أربعاء أخبر لي تونو وزملاؤه العاملون معه بأنه لن يعمل في تلك الليلة وبأنه ذاهب إلي اجتماع صلاة. أصيب المهندسون بالقلق لأن كان هناك موعد محدد لإنجاز هذا العمل وها رئيسهم يتركهم قائلاً: "ولكن هناك أيضًا موعد لي مع الله".

ذهب إلى اجتماع الصلاة، اشترك في الترنيم وفي الصلاة. وأثناء عودته إلى البيت إذ به يصل إلى فكرة تصميم الآلة بكل تفاصيلها. لقد كان في حاجة إلي وقت مع الله، وإلى الصمت الخلاق لكي يأتي بالفكرة إلي الوجود.

مرات نحاول أن نحل مشاكلنا بكل ما أوتينا من قوة – مشاكلنا الصحية، المشاكل مع الأولاد، مشاكل العمل أو مشاكل البيت للدرجة التي فيها نصبح قلقين ومهمومين، لكن الصلاة هي أكثر من مجرد طلبات أنها مكان نقضي فيه وقتاً إن كنا نريد أن نختبر قوّتها.

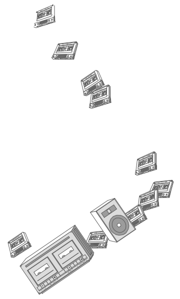

٧

هذا ما صنعه الله

سئل صموئيل موريس، مخترع التلغراف هذا السؤال:

"وأنت تجري تجاربك، هل حدث أنك توقفت عند نقطة معينة لم تعرف عندها ماذا تكون الخطوة التالية؟" فقال موريس: طبعًا حصل ذلك ليس مرة واحدة، بل مرات كثيرة .. "وماذا كنت تفعل حينذاك؟"

قال موريس: عندما كان الغموض يحيط طريقي كنت أصلِّي من أجل نور أكثر، وكان الله يستجيب. وعندما كان الآخرون يمدحون ما أتوصل إليه من نتائج، كنت أشعر أنني غير مستحق بالمرة لهذا المديح. لقد وصلت إلى نتائج ثمينة جدًا بتطبيق قوانين كهربية، لمجرد أن الله أراد بها خيرِ البشرية، وكان لا بد أن يعلنها لواحد من الناس، وسر أن يعلنها لي.

ولقد كانت أول رسالة تلغرافية أرسلها المخترع نفسه مستخدمًا شفرة مورس هي هذه: **هذا ما صنعه الله.**

«ولكن لما سَرَّ الله ... أن يُعلن ابنه فيَّ ... للوقت لم أستشر لحمًا ودمًا» (غلا ١:١٥ و١٦).

٨

دع الله يحكم هذا المساء أيضًا

اصطحب مُعلِّم تلميذه في رحلة، وباتَا ليلتهمَا في فندق، وحالما استلقى التلميذ على السرير، نام نومًا عميقًا، بينما لم يتمكن المُعلِّم أن يغمض له جفن بسبب هموم كثيرة كانت تقلقه.

أيقظ المُعلِّم تلميذه وقال له: إنني أتعجب كيف نمت هكذا سريعًا، بينما أنا لا أستطيع أن أنام؟!

قال التلميذ: هل تؤمن أن الله كان يحكم الكون قبل أن تولد؟

قال المُعلِّم: نعم.

قال التلميذ: وهل تؤمن أن الله سيظل يحكم الكون بعد موتك؟

قال المُعلِّم: نعم.

قال التلميذ: إذن دع الله يحكم الكون هذا المساء أيضًا.

وعندئذ اطمأن المُعلِّم وخجل من تلميذه ونام نومًا عميقًا.

إن ثقتنا بأن الله العلي متسلِّط في مملكة الناس، ومُمسك بزمام كل الأمور، هذا يجعلنا نهدأ ونستكين بل ونطمئن له، والكتاب المقدس يعلن «مَن ذا الذي يقول فيكون والرب لم يأمر؟» (مرا ٣: ٣٧).

هيا استرح أيها العاني القلق، اهدأ واطمئن، فهو على العرش

يدير.

«بسلامةٍ أضطجع بل أيضًا أنام، لأنك أنت يا رب منفردًا في طمانينة تُسكِّنُني» (مز ٤: ٨).

●●●

حررني الحق

بعد رقاد المستر داربي، وجد في كتابه المقدس هذه الكلمات بخط يده:

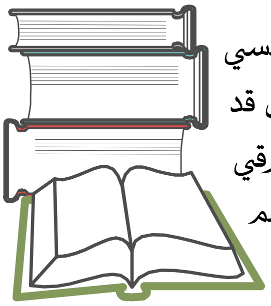

"عند قدمي ربي يسوع اخترت مجلسي وتلمذت نفسي، فعلَّمني الحق والحق قد حررني ... حررني من ذاتي، ومن طرقي ومن الناس وكسر أغلال أفكاري وحطم عنى القيود.

نعم يا رب ليس سواك يخضع المارد ويرد الشارد ولولا محبتك، لبقيت كما كنت عبدًا لذاتي وعبدًا للناس".

«تعرفون الحق والحق يحرركم» (يو ٨: ٣٢).

●●●

٩

ثق

أصيبت دراجة أحد الصبية بعطل مفاجئ فذهب بها إلى عامل مختص، **ثم** تركها له بعد الاتفاق على أن يعود إليه بعد أسبوع ليأخذها منه. لكن ما أن وصل الصبي إلى منزله حتى راودته الشكوك في قدرة ذلك العامل، فدرج عائدًا وبسرعة ليستردها منه قبل أن يبدأ في إصلاحها. للأسف كثيرون منا يفعلون مع أبيهم السماوي ما فعله هذا الصبي، مع أنه أب يستحق كل الثقة. مَن يحبنا مثله؟ مَن يهتم نظيره بأدق أمور حياتنا؟ مَن غيره له السلطان الكامل على كل الأمور المحيطة بنا؟!!

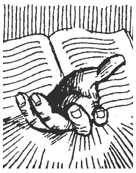

أب حنَّان يحبنا جدًا وفي ذات الوقت له القدرة المطلقة على إصلاح كل عيوبنا. ومع هذا، فإننا كثيرًا بعد أن نذهب إليه ونضع مشاكلنا واحتياجنا عند قدميه. نفعل مثل هذا الصبي نذهب إليه ونستردها قبل أن يكمل عمله، ألاَ نفعل هذا عندما نستسلم للمخاوف والشكوك التي يهاجمنا بها إبليس عدونا؟ أيها القارئ العزيز .. لا تنس قط هذا الدرس البسيط:

"عدم الثقة تُحرمك من يد الله القديرة والمُحبة والمُعالجة".

●●●

١٠

دع الله يأخذ وردية الليل

تشير الإحصائيات الطبية إلى أن هناك ملايين الناس لا ينـــامون نوماً عميقًا، وقد تكون أنت واحدًا منهم.

وصل رجل أعمال إلى مرحلة المرض بسبب قلقه. ويومًـــا مـــا اكتشف طريق الخلاص من قلقه المفرط، ففيما كان يستعد للنوم كل ليلة، كان يركع ويصلِّي قائلاً: "إلهي ... لقد بذلت قصارى جهـــدي للعناية بالأمور طول النهار؛ والآن عليك وردية الليل".

عندما انزعج داود بشدة بسبب ابنه المتمرد أبشالوم، كشف لنـــا عن سر النوم العميق: «بصوتي إلى الرب أصرخ، فيجيبني من جبل قدسه. أنا اضطجعت ونمت. استيقظت لأن الرب يعضدني» (مـــز ٣:٤ و٥).

الخطوة التمهيدية لقضاء ليلة طيبة في نوم عميق، هي أن نسكب أمام الله مشاكلنا ومخاوفنا؛ وإحساسنا بالذنب، وحينئذ، مثـــل داود، نكشف أن الله ينصت لنا، وبغفرانه يهدئ ضميرنا القلق. إن عـــدم الأمان وعدم التوافق السارقين للنوم، يتلاشيان فيما نتذكر ونـــؤمن، كما فعل داود، أن «الرب يعضدني»، إنه يعضدنا خاصة بوعده أنه

بمحبته معنا دائمًا.

إن أعطيت الله وردية الليل، عندئذ «إذا اضطجعت فلا تخاف، تضطجع ويلذ نومك» (أم ٣: ٢٤).

إن نوم ليلة طيبة مسبوقًا بالصلاة، هو أعظم مُمْحَاة في العالم تزيل القلق والخوف.

حاجتنا إلى الله

عن قصة حياة أبراهام لنكولن الرئيس الأمريكي الأسبق. كتب في مذكراته:

لقد تقبلنا من الله أغنى بركات السماء، فقد نمونا جدًا في العدد والثروة والقوة بكيفية كبيرة. ولكننا قد نسينا الله، نسينا يده الكريمة والمنعمة التي حفظتنا في سلام وصيرتنا أُمَّة كبيرة وغمرتنا بالغني وزودتنا بالقوة وتصورنا باطلاً، وذلك من كبرياء قلوبنا أن كل هذه البركات قد حصلنا عليها بسبب ما تميزنا به من حكمة فائقة وقدرة ذاتية، وكان نجاحنا هذا قد أفقدنا الوعي، فصرنا في حالة الاكتفاء بذواتنا بالاستقلال والاستغناء عن الله وعن نعمته الفادية والحافزة لنا أننا في كبرياء وتعظيم قلوبنا لا نشعر بحاجتنا إلى الله الذي صنعنا.

عزيزي ... هل تحيا بدون الله؟ هل تظل مخدوعًا من مجد ذا الزمان؟ ألا ترجع للرب وتنال منه الحياة الحقيقية؟

«احترز من أن تنسى الرب إلهك» (تث ٨:١١).

«أما شعبي فقد نسيني أيامًا بلا عدد» (إر ٢: ٣٢).

١١

سلِّم للرب طريقك

كان أحد الفنانين في زيارة لإحدى المدارس الغنية، فسأل واحدًا من تلاميذها:

"ترى ماذا تفعل عندما تكتشف أن اللون الذي استخدمته لتكون جزءً من الصورة ليس مناسبًا، هل تمزق اللوحة وترسم غيرها؟".

أجاب التلميذ:

"كلا .. مدرسنا فنان عظيم، وعندما نُخطئ نترك له الريشة ليضع بها على ألواننا الخاطئة لمساته الخاصة. فتصبح الصورة أجمل بكثير مما كانت ستصير إليه لو لم نخطئ".

أعزائي ..

هذا ما يفعله الرب يسوع مع قراراتنا الخاطئة التي نتوب عنها. هو الفنان الأعظم، الذي يعالج أخطاءنا، لكن لا بد أن يسلم له كل منا "ريشته".

أخي الفاضل ..

سلِّم له ريشتك بلا شروط وسوف يجعل حياتك أجمل وأروع.

إن كنت قد حاولت أن تعالج أمورك بعيدًا عـــن الله ووضـــعت رجاءك في الناس، فازداد الأمر سوءً فضع أمورك بـــين يـــدي الله أفضل.

هو يعرف أن يُخرج من الآكل أكلاً ومن الجافي حلاوة، فقط:

«سلِّم للرب طريقك واتكل عليه وهو يُجري»

(مز ٣٧: ٥).

●●●

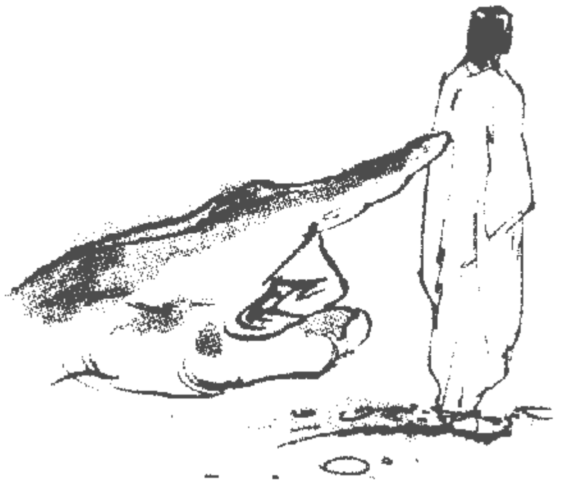

●●●

١٢

لم تكن وحيدًا

دُعي أحد الخدَّام لافتقاد العمل في إحدى القرى الواقعة على مشارف غابة موحشة في مجاهل أستراليا. وبعد أن انتهى من خدمته أراد أن يرجع إلى بيته وكانت الشمس قد غابت. وألح أهل المنطقة أن يبيت معهم لخطورة السفر بالليل سيما وهناك مجرم يتربص بالمسافرين.

ولكن الخادم كانت تربطه التزامات فاضطر للسفر. وسط الطريق رأى شبحًا يطارده ممسكًا سكينًا بيده يلمع نصلها في نور القمر، فرفع الخادم قلبه إلى الله في صلاة صامتة قائلاً: "يا رب إن كنت ترى أن لي خدمة باقية في هذه الربوع، فكن أنت حارسًا لي. و إلا فلتكن مشيئتك".

وبعد حين لاحظ أن المجرم أدار ظهره للطريق وأسرع بالهروب، أما الخادم فتابع رحلته بسلام. وبعد سنوات استدعى هذا الخادم ليقوم بالخدمة في نفس القرية؟

وبعد نهاية الخدمة جاءته رسالة عاجلة تدعوه لزيارة إنسان على حافة الموت ويريد مقابلته وذهب إلى المكان ليجد كوخًا يتمدد فيه مريض رهيب الملامح ويبدو أنه في النزع الأخير وبعد أن قام

بالصلاة من أجله، فتح الرجل المحتضر عينيه وهمس الخادم بكلمة قائلاً: ألا تعرفني؟ ورد عليه الخادم بكلمة لا. فأجابه: أنا المجــرم الذي تبعتك في الغابة وكنت على وشك أن أقتلك وأسلب ما معــك. فسأله: ولماذا لم تفعل ذلك؟ لقد كنت بمفردي. فأجابه: كلا. لم تكن وحيدًا لقد رأيت آخر يظهر ويسير معك، ففضلت الفرار.

عظيمٌ إلهنا، إنه لا يتركنا وقت المخاطر لأن «ملاك الرب حــال حول خائفيه، وينجِّيهم» (مز٣٤)، ليتنا نثق في عنايتــه ورعايتــه، فنهتف «أيضًا إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرًا، لأنــك أنت معي» (مز٢٣).

●●●

١٣

القدم اليسرَى!

تغيَّبت المرأة التقيَّة عن اجتماعها الأسبوعي وهو نادرًا ما يحدث بالنسبة لها.

في الأسبوع التالي انتظرها أعضاء الاجتماع فلم تحضر. توجه مسئول الزيارات للسؤال عنها وألح عليها أن تحضر ولا تغيب مرة أخرى ولكنها غابت للمرة الثالثة. ذهب للسؤال وأصر على معرفة السبب في انقطاعها عن الحضور فوافقت أن تعلن السبب له بشرطين، أولهما عدم إذاعة سر عدم حضورها. وثانيهما عدم قبول أي حل عن طريقه لأنها صلت وربنا سيحل المشكلة. فوافق.

عندئذ علم السبب حيث أن حذاءها الوحيد تمزق تمامًا وهي بصدد تدبير مبلغ لشراء غيره. خرج الخادم حزينًا وصلَّى إلى الله سيما وأن هناك مَن يشترون أحذيتهم بآلاف الجنيهات. وهذه المرأة لا تجد حذاءً. صباح اليوم التالي زارت أُسرته إحدى الخادمات وهي قادمة من لندن وقدمت له حذاء كانت قد اشترته من أشهر محلات لندن وهي على عجالة لتلحق بموعد الطائرة وعند وصولها اكتشفت أن الحذاء ليس على مقاسها تمامًا. حيث أن فردة الحذاء الشمال أوسع قليلاً عن اليمين ابتهج الرجل وتوجه فورًا لزيارة

الأخت المذكورة المتغيبة التي فوجئت به ولكنها احتجت لأنها سبقت وطلبت ألا يكون الحل عن طريقه، ولكنه بعد أن شرح لها ما حدث قالت له: أنا أصلاً عندي مشكلة تتمثل في أن رجلي الشمال أكبـــر قليلاً من اليمين.

فذهل الرجل! وهو يمجِّد الإله العظيم الذي يدبر لنا احتياجاتنـــا بدقة شديدة. كم نحتاج أن نثق في هذا الإله المحب الحكيم، فلا نمل من الصلاة والطلب منه، فلقد علمنا الرب قائلاً:

«اسالوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم»

(مت ٧: ٧).

●●●

١٤

جئتُ لأكون معك

دخل طفل مكتب أبيه المنهك في عمله. سار نحوه، فالتفت أبـــوه أليه يسأله: "ماذا تريد مني يا ابني؟".

أجاب الصغير في هدوء: لا شيء. فقط جئتُ لأكون معك.

كثيرون يخطئون عندما يظنون أن الصلاة هي الطلب والتوسُّــل لله.

الصلاة قبل أن تكون هكذا، هي أولاً تمتُّع بالتواجد في حــضرة الآب. يقول القدِّيس يوحنا ذهبي الفم:

"الصلاة هي أعماق أكثر منها كلمات، هي نفس متأملة أكثر منها يد مرتفعة على فوق، هي تأمل أكثر منها حركات خارجية، هي قلب حار وفكر متضع".

فهل اختبرنا نحن أيضًا مثل هــذا؟ ألا نــشتاق للتواجــد فـــي محضره في هدوء تام؟

«تحت ظله اشتهيت أن أجلس»

(نش٢: ٣).

●●●

١٥

لحظات الصمت

اعتاد أحد **أساتذة** الموسيقى المـــشهورين أن يتحـــدث لتلاميـــذه بحماس شديد عن أهمية وجود لحظات صامتة تتخلل كـــل قطعـــة موسيقية.

في العادة، كان التلاميذ الجدد يصابون بالإحساس بأن أســـتاذهم يبالغ في الحديث. لكن بعد الممارسة العملية كانوا يزدادون اقتناعًا بأنه بدون هذه اللحظات الساكنة بين بعض الجمل الموسيقية، فـــإن القطعة المعروفة ستفقد نصف جمالها.

وهكذا أنت أيضًا، ستفقد حياتك اليومية نصف جمالها وقوَّتها إذا خلت من هذه اللحظات التي تسكن فيها بين الحين والآخـــر لترفـــع قلبك إلى الله. تعوَّد أن تكون لك هذه اللحظـــات أثنـــاء عملـــك أو دراستك أو رياضتك لحظات ذهبية تصعدك إلى السماء وتعود بـــك من هناك سريعًا وقد تجدَّدت طاقاتك وارتفعت معنوياتك.

لحظات تبدِّد اليأس وتُزيل الهم وتملأك بإشعاعات السماء.

إخوتي الأحباء .. إن الكتاب يعلـــن أنـــه: «بـــالرجوع والـــسكون تخلصون. بالهدوء والطمأنينة تكون قوَّتكم» (إش٣٠: ١٥). فهـــل تعلَّمنا هذا الدرس؟

١٦

المؤلف

قررت ماري الفتاة التقيَّة أن تُهدي الكتاب المقدس إلى أبيها بمناسبة عيد ميلاده على أن تصلِّي لأجله، لكي يقرأه لعله يترك إلحاده ويعود إلى الله المُحب. وعندما فتحت ماري الكتاب المقدس الذي اشترته لكي تكتب على الصفحة الأولى كلمة إهداء، لم تعرف ماذا تكتب ... هذا ليس كافيًا ليعبِّر عمَّا بداخلها تجاهه، ولا يعبِّر عن أهمية الكتاب المقدس أيضًا. ثم قالت: هل أكتب "من ابنتك التي تحبك ماري؟" هذا أيضًا ليس كافيًا. فهناك آخرون يحبونه. وعندها خطرت على بالها فكرة، فقررت سريعًا أن تنفذها. لماذا لا تذهب إلى مكتبة أبيها وتأخذ من هناك الكتاب المُحبَّب لديه والذي يقرأه كثيرًا، لعلها تجد فيه ما يساعدها على كتابة الإهداء الأنسب. وعندما فعلت ماري ذلك، وجدت مدونًا على الصفحة الأولى للكتاب الذي اختارته إهداء من المؤلف نفسه. فأعجبت بالإهداء وكتبت نفس العبارة على الكتاب المقدس وتركت الهدية في حجرة أبيها وخرجت، عندما فتح الأب الهدية ورأى الإهداء مكتوبًا بخط ابنته ماري وقرأ العبارة المدوَّنة عليه وكان فيضان من عواطفه الجيَّاشة تُجاه ابنته يغمره، فإنه سأل نفسه قائلاً: لكني لا أعرف مؤلف هذا

الكتاب المقدس. وعرفانًا بمحبة ابنته له، ورغبةً لمعرفة مؤلف الكتاب المقدس، قرَّر في أن يبدأ في قراءة كلمة الله، وهذا أدي به في النهاية لأن يعرف المؤلف، ليس هذا فقط، بل أن يدخل معه في علاقة شخصية ويعطي قلبه للمُخلِّص.

إن كلمة الله وحدها كافية لتغيِّر كل قلب مُتحجِّر، فدعونا نثق في سلطانها على النفوس:

«كل الكتاب هو موحي به من الله، ونافعٌ للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتاديب الذي في البر»

(٢تي ٢: ١٦).

●●●

١٧

في كل يوم أنتظره

دخل سائح منزلاً فسيحًا ذا حديقة منظمة واسعة وسأل البستاني، وكان عجوزًا وعلى وجهه سمات النشاط والابتهاج:

كم من الزمن قضيت هنا في خدمة سيدك؟

فقال البستاني: أربع وعشرين سنة.

قال السائح: وهل يأتي سيدك إلى هنا كثيرًا؟

أجاب البستاني: لم يأت في كل هذه السنين سوى أربع مرات. آخرها منذ اثنتي عشرة سنة.

قال السائح مستغربًا: وكيف تقبض مرتبك؟

أجاب البستاني العجوز: أقبض راتبي من وكيله، فإنه يرسله إلي، ولكنه لم يحضر إلى هنا ولا مرة واحدة.

فقال له السائح: ولكني أراك منظِّمًا الحديقة. وكل شيء مرتَّب ونظيف، كأنك منتظر سيدك غدًا.

فأجاب البستاني: بل كأني أنتظره اليوم لا غدًا، وهكذا في كل يوم!

أعزائي .. إن الرب يسوع له المجد قد صعد إلى السماء، وهو

الآن جالس عن يمين الله الآب في مجده. وسيأتي يومًا ما.

فهل نحن مستعدون في كل يوم لاستقباله؟

وهل لسان حالنا:

«آمين. تعال أيها الرب يسوع»

(رؤ٢٢: ٢٠)؟

●●●

«لأَنَّ الرَّبّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ
السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً. ١٧ ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ
جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ
الرَّبِّ. ١٨ لِذلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهذَا الْكَلاَمِ» (١تس ٤:١٦-١٨).

١٨

ليس ضيفًا

عندما حكمت الملكة فيكتوريا إنجلترا، كانت تزور أحيانًا بعض الأكواخ المتواضعة لرعاياها. وذات مرة دخلت بيت أرملة مسيحية وبقيت هناك للاستمتاع بفترة من شركة الرفقة المسيحية.

وبعد فترة قال أحد الجيران للمرأة:

"يا جدتي مَن هو أعظم ضيف استضفته في منزلك على الإطلاق؟".

وتوقعوا منها أن تقول إنه الرب يسوع، لأنه بالرغم من سخريتهم الدائمة بسبب شهادتها الدائمة للمسيح، إلا أنهم كانوا يعرفون روحانيتها العميقة.

ولكن لدهشتهم الشديدة أجابتهم قائلة: "إن أعظم ضيف استضفته هو جلالة الملكة".

فقالوا لها: "هل قلت: الملكة؟ آه. لقد كشفناك هذه المرة! فماذا إذن يسوع هذا الذي تتحدثين عنه دائمًا؟ أ ليس هو أعظم ضيوفك؟".

فكانت إجابتها محددة وروحية: لا بالحقيقة! فيسوع ليس ضيفي. لكنه مُقيم معي ههنا!

هل الرب يسوع ضيف موسمي في حياتك؟ أم أنه يعيش فيها؟

إن أعظم وأكمل الأشياء والتي يتمنى إنسان إنجازهـــا، هـــو أن يقترب من الله وأن يكون في اتحاد معه، وكل ما نقوم به في حياتنا الروحية سواء قراءة الكلمة أو الـــصلاة أو حـــضور الاجتماعـــات الروحية في الكنيسة، هي وسائل لتحقيق الاتحاد مع الله حتى يـــأتي ويحل فينا ونحن فيه. إن الهدف الأسمى لهذه كلها مـــع التـــدريبات الأخرى هو فتح الباب للرب يسوع والسكنى معه في اتحاد وعشرة كاملة.

●●●

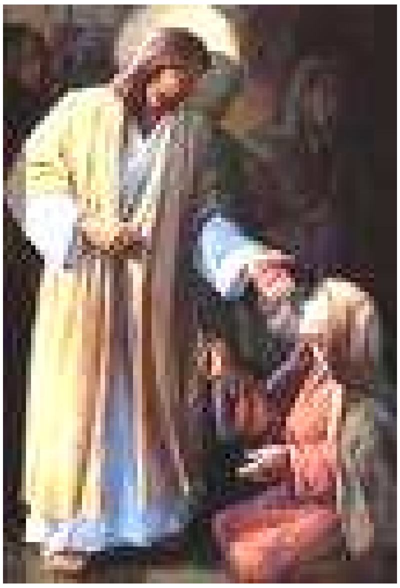

١٩

محبة عجيبة

بعد أن توفى والدها نالت الفتاة المراهقة ذات الثلاثة عشر عامًا تدليلاً شديدًا من أفراد أسرتها بغرض تعويضها عن حنان الأب الذي فقدته.

وبمرور الأيام، تزايد تمرد تلك الابنة المُدلَّلَة على والدتها بسبب وبدون سبب. فهي لا تريد أن تستمع لنصائح أُمها، ولا تريد أن تمتثل لطاعتها أبدًا.

وفي إحدى الليالي، وصل الأمر بهذه الفتاة إلى ذروته. فقد رن جرس التليفون في منزل الفتاة، وكان المتحدث مأمور قسم الشرطة الذي يقع منزلهم في دائرته. طلب المأمور من الأُم أن تحضر حالاً إلى القسم لاستلام ابنتها المُحتجزَة هناك بتهمة إحداث شغب وتلفيات في أحد المحال العامة. أسرعت الأُم إلى قسم الشرطة واستلمت ابنتها التي تم الإفراج عنها بأعجوبة.

لكن حالة من الصمت التام سادت بينهما حتى وصلتَا إلى المنزل، حتى في المنزل لم يدر بينهما أي حديث، فلقد كان الموقف صعبًا على الأُم إلى الدرجة التي لم تستطع بها أن تنطق بأية كلمة مع ابنتها، بل تركتها تدخل حجرتها لتنام.

في مساء اليوم التالي، كسرت الأُم حاجز الصمت بينها وبين ابنتها، فأعطتها هدية مغلفة بغلاف أنيق. أخذت الابنة الهدية وفتحتها بلا مبالاة. كانت الهدية عبارة عن قطعة صغيرة من الصخر موضوعة داخل صندوق. تأملت الابنة هدية أمها ثم قالت: "والدتي ممكن أعمل بيها إيه؟" فردت الأُم: "مع الهدية كارت، اقرئيه وستعرفين الإجابة". قرأت الابنة الكارت، وعندها امتلأت عيناها بالدموع، ونهضت من مكانها وعانقت أُمها طويلاً. كانت الأُم قد كتبت لابنتها هذه العبارة: "أهدي إليك صخرة عمرها الآن عشرة آلاف سنة حسب تقدير علماء الجيولوجيا. وهذا ما أود أن تعرفيه جيدًا، إنني لن أفقد الأمل أبدًا في إصلاحك، حتى لو تطلب الأمر مني أن أحتمل حماقاتك بعمر هذه الصخرة، لأني أحبك".

إن إلهنا يطيل أناته على الخطاة «احسبوا أناة ربنا خلاصًا»، فليتنا نحن أيضًا نُظهر الأناة ذاتها، فلا نفشل في تقديم إنجيل الله مرارًا كثيرة.

●●●

٢٠

هل هو اليوم الذي نشعر فيه بالفراغ؟

أم اليوم الذي نفرح فيه؟

ذهبت امرأة إلى السوبر ماركت يوم الأحد، ليس إلا لتشتري كرتونة سجائر وهي تقول: "ليس من شيء أعمله سوى التدخين".

وعلى النقيض من ذلك، نجد امرأة مسيحية تقيَّة بسيطة تصف يوم الأحد فتقول: "أنا أحمل أعباء كثيرة لا يعرف أحد عنها شيئًا. وأقوم بأعمال شاقة طوال الأسبوع، وطبيعة عملي تسبب لي إحباطًا. أما يوم الأحد فأنا أذهب إلى الكنيسة لكي أعطي الله فرصة ليتحدث إليَّ. هناك أملأ أوعيتي الفارغة بالرجاء والإيمان والمحبة، ثم يرسلني الله مرة أخرى إلى العمل بالقوة التي أحتاجها لأحمل أعبائي بقية الأسبوع".

بدون الله، يصبح يوم الأحد هو اليوم الذي نشعر فيه بالملل والفراغ الداخلي، وليس اليوم الذي نفرح ونبتهج فيه بالخلاص. ترى هل «نكون في الروح في يوم الرب؟»، هل نستغل يوم الأحد ليكون يومًا نمارس فيه الشركة مع الرب ومع إخوتنا؟ ألا نتنفس فيه روحيًا وجسديًا؟

●●●

٢١

عطية الشيطان أم عطية الله؟

اتصلت امرأة فقيرة جدًا بمحطة إذاعة مسيحية طلبًا للمساعدة، فقرر رجل خاطئ شرير كان يستمع إلى هذا البرنامج أن يستغل هذه الفرصة، فحصل على عنوانها، واستدعى سكرتيرته الخاصة، وأمرها بشراء بعض الأطعمة، والذهاب بها إلى تلك المرأة الفقيرة مع بعض التعليمات: "عندما تسألك المرأة من أرسل لي هذا الطعام قولي لها إنه من عند الشيطان".

عندما وصلت السكرتيرة بالطعام إلى المرأة الفقيرة، فرحت المرأة به فرحًا شديدًا، وبدأت في التهامه. فبادرتها السكرتيرة بسؤال: "ألا ترغبين في معرفة مَن الذي أرسل لكِ هذا الطعام؟".

فأجابت المرأة: "كلا، لا فرق عندي، لأنه عندما يأمر الله بشيء، فحتى الشيطان مُلزم أن يطيعه". فانفجرت السكرتيرة في البكاء.

والآن بعد أن قرأت اقرأ هذا، تذكر أنك مشروع إلهي، ولذلك يهتم الله بكل ما يخصك. ما يبدو مستحيلاً في حياتك، يكون ممكنًا في المسيح، ليأخذك الله إلى ارتفاع أسمى، ويفتح لك كتاب ذاكرتك لأنه يسر دائمًا بأن يحسن إليك من أجل الرب يسوع المسيح. آمين.

●●●

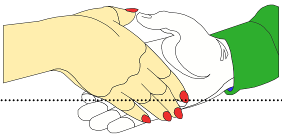

٢٢

ماما .. هذه هي التفاحة الأحلى

كانت هناك طفلة لديها تفاحتان، وكانت تمسك كل تفاحة بيد، جاءت أُمها وطلبت منها أن تعطيها إحدى التفاحتين، فنظرت الطفلة لأمها بضع ثوان، ثم قضمت إحدى التفاحتين، وبسرعة قضمت التفاحة الثانية.

نظرت الأم لابنتها بخيبة أمل حيث لم تتوقع هذه الحركة من ابنتها التي تُحبها وترعاها، وعندما بدأت الأم بالتوجه بعيدًا عن ابنتها، فإذا بالبنت تناديها وتعطيها إحدى التفاحتين وهي تقول:

"ماما هذه التفاحة هي الأحلى".

مهما كان حجم خبرتك وعلمك، ومهما كان موقعك ووجهة نظرك، احرص على عدم الاستعجال بالحكم على

الأمور، وأعط الآخرين الفرصة لتوضيح مقاصدهم.

قال الرب يسوع لليهود: «لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حُكمًا عادلاً» (يو٧: ٢٤).

فكم من المرات خدعنا من ظواهر الأمور وذهبنا لنخدع الآخرين أيضًا! نحتاج إلى تدريب روحي في محضر الله لنتعلَّم كيف نُعطي الحُكم الصحيح للأمور.

ليت الرب يتعطف علينا بشركة روحية وعلاقة وثيقة معه، لنعرف أن نُميِّز الأمور المُتخالفة (في١: ١٠).

●●●

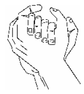

«وَهذَا أُصَلِّيهِ:

أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتُكُمْ أَيْضًا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَفِي كُلِّ فَهْمٍ، ١٠ حَتَّى تُمَيِّزُوا الأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا مُخْلِصِينَ وَبِلاَ عَثْرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ، ١١ مَمْلُوئِينَ مِنْ ثَمَرِ الْبِرِّ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِمَجْدِ اللهِ وَحَمْدِهِ»

(في ١:٩-١١).

●●●

٢٣

لن أمنحكم حقدي!!

أنطوان ليريس صحفي فرنسي سقطت زوجته برصاصات الإرهابيين في مسرح بتاكلان بباريس، نشر نصًا، يشرح لماذا يشعر بالفخر الشديد لارتباطه بهذه الحضارة وهذه الإنسانية وهذا البلد ... وطنه الثاني ... فيقول:

"مساء الجمعة، سرقتم حياة إنسان استثنائي، حُب عمري، أُم ابني، ولكنني لن أمنحكم حقدي. لا أعرفكم ولا أريد أن أعرفكم، ذلك أنكم أرواح ميتة. إذا كان هذا الإله الذي تقتلون، بصورة عمياء، من أجله قد خلقنا على صورته، فإن كل رصاصة في جسد زوجتي هي جرح في قلبه.

لا، لن أمنحكم هدية أن أحقد عليكم، لقد أردتم ذلك ولكن الرد علي الحقد بالغضب يعني الاستسلام للجهل الذي يجعلكم على ما أنتم عليه. تريدون أن أخاف، وأن أراقب مَن حولي بعين الريبة، وأن أضحي بحريتي من أجل أمني، لقد خسرتم، لأن هذا اللاعب سيواصل لعبته.

هذا الصباح، شاهدتها، أخيرًا بعد ليال وأيام من الانتظار. كانت جميلة كما كانت عندما غادرتني مساء الجمعة، كما وقعت

مجنونًا في حبها قبل اثني عشر عامًا. المؤكد أن الحزن يدميني، أعترف لكم بهذا الانتصار الصغير، ولكنه انتصار قصير الأمد، لأنني أعرف أنها ستصاحبنا كل يوم وأننا سنلتقي في جنة الأرواح الحرة التي لن تروها أبدًا.

نحن اثنان، ابني وأنا، ولكننا أقوى من كل جيوش العالم. ليس لدي المزيد من الوقت لكم، لأن ملفيل (اسم ابنه) يستيقظ من نومه، عمره لم يتجاوز السبعة عشرة شهرًا، سيتناول وجبته مثل كل يوم، ثم سنلعب معًا مثل كل يوم. هذا الطفل سيمتهنكم طوال حياته لأنه سعيد وحر، ولأنه لا، لن يمنحكم حقده".

أخي القارئ ... إن هذا الصحفي لم يدع للحقد مكانًا في قلبه، فهل تستطيع أنت أيضًا أن تطرح كل حقد وضغينة معششة في قلبك؟ ألا تنظر للمسيح الذي – في أشد ساعات ألمه – غفر لصالبيه (لو٢٣: ٣٤)؟ هيا استرح من عناء الكراهية الدفينة واستنشق عبير الغفران والصفح لمُسيئك.

●●●

٢٤

وفاءٌ عجيبٌ

يقال إن ملكًا أمر بتربية ١٠ كلاب وحشية لكي يرمي لها كل وزير يخطئ فتنهشه وتأكله بشراهة، في أحد الأيام قام أحد الوزراء بإعطاء رأي خاطئ لم يعجب الملك، فأمر برميه للكلاب، فقال له الوزير أنا خدمتك ١٠ سنوات وتعمل بي هكذا! أمهلني ١٠ أيام قبل تنفيذ الحُكم، فقال له الملك: لك ذلك. فذهب الوزير إلى حارس الكلاب وقال له أريد أن أخدم الكلاب فقط ١٠ أيام، فقال له الحارس وماذا تستفيد؟! فقال له الوزير سوف أخبرك بالأمر لاحقًا، فقال له الحارس: لك ذلك. فقام الوزير بالاعتناء بالكلاب وإطعامها وتغسيلها وتوفير جميع سُبل الراحة لها. وبعد مرور ١٠ أيام جاء تنفيذ الحُكم بالوزير وزُجَّ به في السجن مع الكلاب، والملك ينظر إليه والحاشية، فاستغرب الملك مما رآه وهو أن الكلاب جاءت تنبح تحت قدميه، فقال له الملك: ماذا فعلت للكلاب؟! فقال له الوزير: خدمت هذه الكلاب ١٠ أيام فلم تنس الكلاب هذه الخدمة، وأنت خدمتك١٠ سنوات فنسيت كل ذلك، طأطأ الملك رأسه وأمر بالعفو عنه.

أحبابنا .. لا تنكروا العشرة بسبب موقف عابر، ولا تمحوا

الماضي الجميل مقابل موقف لم يعجبكم حتى لا تفقدوا أعز النـــاس وأحلى الذكريات. من جانب آخر لنخدم الرب بكل تفــان وأمانـــة ولنثق في محبته التي تكافئ حتى على كأس ماء بارد باسمه (مــت ١٠: ٤٢).

●●●

٢٥

أنا أُحب البسكويت المحروق

عندما كنت صغيرًا اعتادت أمي أن تحضر عشاءً مميـزًا مـن وقت لآخر، وما زلت أتذكر تلك الليلة بالتحديد بعـد يـوم طويـل ومرهق في العمل، في تلك الأمسية وضعت أُمي طبقًا من البـيض والنقانق (سوسيس) والبسكويت المحروق على طاولة أمـام أبـي، أتذكر أنني انتظرت لأرى إن كان أي شخص قد لاحظ ما لاحظته، ولكن ما فعله أبي كان التقاط بسكويتة والابتسام لأُمي! ثـم سـألني كيف كان يومي في المدرسة؟ لا أذكر بالتحديد ما أخبرته تلك الليلة ولكني أذكر تمامًا كيف شاهدته يضع الزبدة والمربى على البسكويت ويأكل كل لقمة منه. عندما غادرت الطاولة في تلك الليلة أذكر أني سمعت أُمي تعتذر لأبي عن البسكويت المحروق، وكان كل ما قاله لها: عزيزتي أنا أحب البسكويت المحروق.

في وقت لاحق من تلك الليلة، ذهبت لأُقبّل أبي وأتمنى له ليلـة سعيدة، وسألته إن كان حقًا يحب البسكويت المحروق؟!

فأخذني في حضنه وقال لي:

"إن أُمك واجهت يومًا شاقًا في العمل اليوم، وإنهـا حقًا متعبة .. بالإضافة إلى أن القليل من البسكويت

المحروق لن يضر أحدًا، فالحياة مليئة بأشياء وأُناس غير مثاليين .. فأنا لست الأفضل في كل شيء وأنا أفعل الأخطاء أيضًا، فكثيرًا ما أنسى أن أُهنئ الناس في مناسباتهم الخاصة مثلًا. ما تعلَّمته بمرور الزمن هو تعلُّم تقبُّل أخطاء بعضنا البعض، وهذا هو واحد من أهم المفاتيح لنمو العلاقات والمحافظة عليها، ثق دائمًا بالله لأنه في النهاية هو الوحيد الذي بإمكانه أن يمنحك علاقة يكون فيها البسكويت المحروق ليس المدمر لها".

ليتنا نتعلَّم هذا الدرس الخطير ..

بالمحبة نستر أخطاء الغير، نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نُرضي أنفسنا، نطلب ما هو لآخرين لا ما هو لأنفسنا، إن فعلنا ذلك لصرنا سبب بركة لإخوتنا.

●●●

٢٦

بماذا تُريد أن أُؤمن؟!

في بيت كان الرجل فيه لا يؤمن بإله أو بكتاب، وكانت الأُم مؤمنة تقيَّة.

كان الوالدان واقفين بجانب سرير ابنتهما المصابة بمرض لعين، وبغتة فتحت عينيها فرأت أباها يغالب دموعه وأمها تبكي بحرقة وهنا قالت الابنة: أبي ها أنا أموت وأذهب .. قبل الذهاب بماذا تريد يا أبي أن أؤمن؟ أ بما علَّمتني أنت أم بما علَّمتني أمي؟

فاهتز كقصبة تحركها الريح وقال: آمني بما علَّمته أمك يا حبيبتي.

قالت: إذن ما علَّمتني إيَّاه كان الصحيح فيسوع هو الطريق.

ومنعتها الكحة الشديدة من متابعة كلامها، ولما انتهت فتحت عينيها وابتسمت في وجه والديها وانطلقت إلى ربها.

ربما أغرورقت أعيننا بالدموع ونحن نقرأ هذه القصة، لكن بقي أن نُسأل: ترى ما هي مسئوليتنا تجاه أولادنا؟ أ نهتم فقط أن ندبر لهم احتياجاتهم الزمنية أم اجتهدنا أن نربحهم للمسيح؟ دعونا لا نهمل أن نُصلِّي من أجل أولادنا حتى يفتقدهم الرب بنعمته ويؤمنوا بالمسيح إيمانًا حقيقيًا.

٢٧

هذه جريمتك

ذهب فلاح قروي إلى أحد الشيوخ الحُكماء، يقص له أمره ويعترف له أنه أشاع مذمة زميل له وشوَّه سُمعته بين كثيرين، وأنه يشعر بتأنيب شديد في ضميره وهو آسف وحزين على ما بدر منه.

فقال له الشيخ:

"اذهب وأحضر لي سلة مملوءة من الريش".

فلما وافاه بها أخبره أن يمر بها في شوارع القرية وينثرها في الفضاء.

ولما فعل حملتها الرياح في كل الأرجاء ثم عاد إلى الشيخ وقال له:

لقد فعلت ما أمرتني به ولم أزل معذَّب الضمير.

فقال له الشيخ:

"اذهب وخذ هذه السلة نفسها واجمع فيها الريش المتناثر وأحضره إليَّ فأدلك عن العلاج الشافي لراحة ضميرك".

فصاح الرجل مذهولاً:

يا سيِّدي: وهل أستطيع أن أجمع الريش وقد ملأ المدينة وانتشر

في كل مكان؟!

فقال له الشيخ:

”هذه جريمتك التي اقترفتها في حق زميلك، إن الكلام الذي خرج من بين شفتيك والإشاعات التي أذعتها قد انتشرت في كل مكان وهيهات أن تعيدها مرة أخرى“!!

ففهم الرجل هذا الدرس العملي وأخذ لنفسه عظة خالدة ولم يعد ينساها بقية العمر.

ليت الرب يحفظ ألسنتنا من الكلام القبيح وكلام المذمَّة والنميمة، ونستخدم ألسنتنا فيما يمجد الله وبركة الآخرين، متذكرين كلام الكتاب:

«إن كان أحدٌ فيكم يظن أنه ديِّن، وهو ليس يُلْجِم لسانه ... فديانة هذا باخلة» (يع ١: ٢٦).

●●●

«اجْعَلْ يَا رَبُّ حَارِسًا لِفَمِي. احْفَظْ بَابَ شَفَتَيَّ»

(مز ١٤١: ٣)

٢٨

منتقدو الرئيس

كان أحد كبار الموظفين بالولايات المتحدة، يُكثر من ذم الرئيس لنكولن وينتقده بشدة. فكان الرئيس يقابل كل هذه بحلمه المعروف وبتواضعه العميق، وفي مرة ما أرسل رسولاً يدعوه قائلاً: إن الرئيس يحتاج إليك، فأجابه: إنه رجل أحمق أبله! وبلغ الرئيس هذا الكلام، فقال: "أنا أعرف أن هذا الرجل هو الذي ينبغي أن تنتفع البلاد بمواهبه، فهو ذو أفكار صائبة، فلماذا لا يكون مصيبًا في حكمه علي"!

وهكذا أطفأ هذا الحاكم الفاضل نار حقد هذا الموظف مما دعاه أخيرًا أن يعترف بأن حلم الرئيس لم يكن عن جبن أو ضعف ولكنه كان عن تواضع وحلم وأخلاق متينة فاضلة.

ليتنا نعرف كيف نكسب خصومًا وأن نُطفئ نار حقدهم علينا، بدلاً من أن نزيدها اشتعالاً والتهابًا. حقًا نحتاج إلى حكمة إلهية للتعامل مع الآخرين لا سيما في مواقف الإهانة والرفض، لأن:

«الجواب اللين يصرف الغضب، والكلام المُوجع يُهيِّج السخط»

(أم١٥: ١).

فليتنا نتعقل في كلماتنا وتصرفاتنا لكي نربح الآخرين لا لنخسرهم.

٢٩

العدو القديم

منذ فترة بعيدة اعتنق أحد العبيد الزنوج المسيحية في جزر الهند الغربية وكان إنسانًا تقيًا وذا نفع كبير لسيِّده فجعله مشرفًا على مزارعه، وذات يوم كان السيِّد يزمع شراء بعض العبيد الجدد من سفينة وصلت لتوها إلى الشاطئ، فطلب من هذا المشرف أن يرافقه ليشترك معه في اختيارهم.

وبعد فترة من البحث والفحص وجد المشرف شخصًا عجوزًا بين العبيد، فطلب من سيِّده أن يشتريه. فضحك السيِّد ساخرًا بالفكرة، فما هو النفع من شراء شخص عجوز لهذا؟ لكن المشرف ترجى السيد بإلحاح أن يشتري الرجل العجوز، فوافق السيِّد. وفي الطريق إلى المنزل كان المشرف يعتني بالرجل العجوز المسكين عناية خاصة.

وعندما وصلوا إلى المنزل أخذه إلى كوخه الخاص، وجعله ينام على سريره. وقدم له أفضل طعام، فاندهش السيِّد جدًا لهذه المعاملة وسأل العبد: هل هذا الرجل أبوك حتى تعتني به بهذه الكيفية؟ فأجاب لا سيِّدي. هل أخوك؟ كلا! هل صديقك؟ لا. إذًا، لماذا تعتني به هكذا؟!

يا سيِّد، إنه عدوي القديم! إنه الرجل الذي أخـــذني مـــن بيتـــي وباعني لتجار الرقيق. وأنا أفعل معه ما أوصتني به كلمة الله. لقد قال الكتاب:

«فإن جاع عدوك فاطعمه. وإن عطش فاسقه. لأنك إن فعل هذا تجمع جمر نار على رأسه» (رو١٢: ٢٠).

فهل نحيا أقوال الله بصورة عملية؟

●●●

٣٠

الزوج الحزين

منذ سنوات قتلت في فرنسا زوجة مزارع شاب في منزلها. وقد حدثت الجريمة بينما كان الزوج في خدمة مدارس الأحد وقد قبض البوليس على القاتل. وعندما ألح الصحفيون على الزوج الحزين بأسئلة كثيرة تعجبوا من التماسه: "من فضلكم اكتبوا أن يصلِّي كل واحد من أجل خلاص نفس القاتل". وقد استجابت الصحف لهذا الطلب وكتبوا عناوين بارزة بهذه الرغبة التي بدت لكثيرين غريبة، وقد كانت النتيجة أن مسيحيين كثيرين صلُّوا من أجل رحمة الله للقاتل، حيث استجاب الله وانهار المجرم في زنزانته ودان جريمته البشعة في توبة حقيقية، إلى الله.

إن الزوج التَّقي كان له فكر مُخلِّصه، الذي صلَّى على الصليب لأجل قاتليه، وقد ظهرت محبة الله في بذل ابنه الوحيد لأجل غير المستحقين الخطاة الهالكين.

إن روح الصفح والغفران قادرة على تغيير كل عداوة وبغضة. لقد جذبت محبة استفانوس لأعدائه شاول الطرسوسي وكانت سببًا في خلاصه (أع٧ و٢٢)، كذلك كانت عبارات الصفح والمغفرة – التي بدت من الرب يسوع من فوق الصليب– سبب خلاص اللص التائب (لو٢٣)، فليتنا نظهر الحب والغفران للمسيئين لعلنا نربحهم للمسيح.

٣١

أكْرِم أبَاكَ وأُمكَ

تقدم طبيب لخطبة فتاة، ولكنها عندما علمت بوظيفة والدته اشترطت أن لا تحضر والدته الزفاف لكي تقبل إتمام الزواج، فاحتار الشاب في أمره وقرر أن يلجأ إلى أستاذ له في الجامعة ليستشيره وعندها سأله: ولماذا هذا الشرط؟ فأجاب في خجل: "أبي توفى عندما كنت بالسنة الأولى من عمري ووالدتي عاملة بسيطة تغسل ثياب الناس لتنفق على تربيتي ولكن هذا الماضي يسبب لي الكثير من الحرج وعلى أن أبدأ حياتي الآن". فقال له أستاذه: "لي عندك طلب صغير .. وهو أن تغسل يدي والدتك حالما تذهب إليها، ثم عُد للقائي غدًا وعندها سأعطيك رأيي".

وبالفعل عندما ذهب للمنزل طلب من والدته أن تدعه يغسل يديها بدأ بغسل يدي والدته ببطء، وكانت دموعه تتساقط لمنظرهما. كانت المرة الأولى التي يلاحظ فيها كم كانت يداها مجعدتين، فيهما بعض الكدمات التي كانت تجعل الأُم تنتفض حين يلامسها الماء! بعد انتهائه من غسل يدي والدته، لم يستطع الانتظار لليوم التالي ولكن تحدث مع أستاذه على الهاتف قائلاً:

"أشكرك فقد حسمت أمري، لن أضحى بأُمِّي من أجل يومي، فلقد

ضحَّت بعمرها من أجل غدي". مَن لم يقدِّر فضل أُمِّه في حياتـــه، لن يجد مَن تقدِّر حياته!

إن كلمة الله توصينا بإكرام الوالدين، معنويًا وماديًا، فهل نراعي ذلك في حياتنا كأولاد؟ ألا نظهر من نحوهم كل تقدير وامتنان؟ ألا نمجِّد إلهنا من علاقتنا الطيبة بوالدينا؟

«أكرم أباك وأُمَّك، التي هي أولُ وصيةٍ بوعدٍ»

(أف ٦: ٢).

●●●

٣٢

الحب يغلب الكراهية ..
بعد سنين ..
ورغم الموت ..

التركي محمد علي أغا الذي أطلق الرصاص لاغتيال البابا يوحنا بولس ١٩٨١ وأصابه بواحدة في بطنه وأخرى قرب قلبه، يضع اليوم الورود على قبره. كان البابا يوحنا بولس زا ره في السجن سنة ١٩٨١ وقال له: إني أسامحك وأصفح عنك، فماذا ستفعل إن أفرجوا عنك؟ أجابه: سأبحث عنك لأقتلك ثانية. اليوم مات البابا يوحنا بولس، ولكن حُب المسيح فيه عاش وانتصر على كره وحقد وغل محمد علي أغا، فذهب ووضع وردًا على قبره، لأنه زرع المحبة في برية قلبه. ازرعوا الحب في صحراء القلوب الممتلئة بالكراهية والبغضة، لعلنا نجد زهورها تتفتح ولو للآتين بعدنا.

زرع استفانوس الحب في قلب شاول المُمتلئ بالبغضة والكراهية، فجاء الحصاد المُبهج بعد حين، إذ تعرَّف شاول على المسيح وصار رسولاً للأُمم وكارزًا بالإنجيل.

أحبائي .. دعونا لا نفشل فمهما كانت نيران البغضة والعداوة مشتعلة ضدنا، فلنثق أن ماء المحبة الدافئ قادر على إخمادها. «لأن المحبة هي تكميل الناموس»، وفي الحب ربح للنفوس.

٣٣

أنا لم أفعل اليوم ..
ما لم أفعله كل يوم ..

عاد رجل من عمله، فوجد أطفاله الثلاثة أمام البيت يلعبون في الطين بملابس النوم التي لم يبدلوها منذ الصباح. وفي الباحة الخلفية تبعثرت صناديق الطعام وأوراق التغليف على الأرض، وكان باب سيارة زوجته مفتوحًا وكذلك الباب الأمامي للبيت، فقد كان يعج بالفوضى، فقد وجد المصباح مكسورًا والسجادة الصغيرة مكوَّمة إلى جدار الحائط، وصوت التلفاز مرتفعًا. وكانت اللعَب مبعثرة والملابس متناثرة في أرجاء غرفة المعيشة، وفي المطبخ كان الحوض ممتلئًا عن آخره بالأطباق وطعام الإفطار ما يزال على المائدة وكان باب الثلاجة مفتوحًا على مصراعيه. صعد الرجل السلم مسرعًا وتخطَّى اللعب وأكوام الملابس باحثًا عن زوجته، كان القلق يعتريه خشية أن يكون أصابها مكروه. فوجئ في طريقه ببقعة مياه أمام باب الحمام، فألقى نظرة في الداخل ليجد المناشف مبللة والصابون تكسوه الرغاوي، وتبعثرت مناديل الحمام على الأرض، بينما كانت المرآة ملطخة بمعجون الأسنان. اندفع الرجل إلى غرفة النوم فوجد زوجته مستلقية على سريرها بملابس النوم تقرأ رواية! نظرت إليه الزوجة وسألته بابتسامة عذبة عن يومه،

فنظر إليها في دهشة وسألها: ما الذي حدث اليوم؟ ابتسمت الزوجة مرة أخرى وقالت: كل يوم عندما تعود من العمل تسألني باستنكار: "ما الشيء المهم الذي تفعلينه طوال اليوم؟ أ ليس كذلك؟"، أجابها الزوج: بلي. فقالت الزوجة: "**حسنًا، أنا لم أفعل اليوم ما أفعله كل يوم**".

من المهم جدًا أن يدرك كل إنسان إلى أي مدى يتفانى الآخرون في أعمالهم، وكم يبذلون من جهد لتبقى الحياة متوازنة بشقيها وهما الأخذ والعطاء حتى لا يظن أنه الوحيد الذي يبذل جهودًا مضنية ويحتمل الصعاب والمُعاناة وحده.

ليتنا نقدر أتعاب الآخرين ونعتبرها كثيرًا، فإن حدث تقصير، نكتشف ما لا نشعر به ولا نلتفت إليه، فليست الأشياء تدير نفسها من ذاتها لكنها تحتاج إلى جهد مضنٍ:

«متذكرين بلا انقطاع عمل إيمانكم، وتعب محبتكم»

(١تس ١:٣).

●●●

٣٤

فقرٌ أم بُخلٌ!

دخل صبي يبلغ من العمر عشر سنوات إلى أحد المطاعم وجلس على الطاولة، فوضعت الجرسونة كأسًا من الماء أمامه، فسأل الصبي: بكم الآيس كريم بالكاكاو؟

أجابته: بخمسة دولارات.

أخرج الصبي يده من جيبه وأخذ يعد النقود فسألها مرة أخرى: حسنًا وبكم الآيس كريم لوحده فقط بدون كاكاو؟

في هذه الأثناء كان هناك الكثير من الزبائن ينتظرون خلو طاولة في المقهى للجلوس عليها، فبدأ صبر الجرسونة ينفد وأجابته بفظاظة: بأربعة دولارات.

تفقد الصبي نقوده وقال: سآخذ الآيس كريم العادي.

أنهى الصبي الآيس كريم ودفع حساب الفاتورة وغادر المطعم وعندما عادت الجرسونة إلى الطاولة أغرورقت عيناها أثناء مسحها للطاولة. فقد حرم الصبي نفسه من الآيس كريم بالكاكاو وأخذ الآيس كريم العادي حتى يوفر لنفسه دولارًا يكرم به الجارسونة كان قد تركه لها على الطاولة.

كثيرًا نتسبب في شحن أنفسنا تجاه أناس آخـــرين يحملـــون لنـــا الكثير من الحب والتقدير. فالفرق كبير جدًا بين البخل والفقر. من الممكن أن تكون أكرم الناس ولكن الفقر يجعلك في نظـــر الـــبعض بخيلاً، فلا تبخل بحبك على الذي يحبك ولا تعامـــل النـــاس بقـــدر مستواهم المادي بل بقدر مستوى محبتهم واحترامهم لك.

كما أيضًا لا تظن السوء في من حولك، فقد يكون عدم عطـــائهم لك ليس بخلاً أو كرهًا لكنه فقر.

«المحبة ... لا تظن السوء»

(١كو١٣: ٥).

●●●

«وادّين بعضكم بعضًا بالمحبة الأخوية،
مقدّمين بعضكم بعضًا في الكرامة»
(رو ١٢: ١٠).

٣٥

لا نفكر فقط في ما يرضينا

احتفظ شاب يعمل في البحرية بخبر ترقيته إلى عقيد سرًا إلى أن حصل على الشارة الذهبية الجديدة والتي وضعت على ياقة قميصه، عاد الضابط إلى منزله وهو منتظر بافتخار وعلى أحر من الجمـر أن تلاحظ زوجته خبر ترقيته، ولكن لمدة ساعة لم تنطـق بكلمـة، فاستاء زوجها جدًا، ولكنه لاحظ أيضًا أنها على وشـك أن تجهـش بالبكاء، فمسح دموعها وسألها عما حدث، فـردت وهـي تـذرف الدموع السخينة: "أنت لم تلحظ تسريحة شعري الجديدة؟!".

زوجة تنتظر أن يمـدحها زوجهـا، وزوج ينتظـر أن تمدحـه زوجته!!

إن مثل هذا الهاجس مع النفس هو الـذي يُـسبِّب الكثيـر مـن المتاعب، خصوصًا في الحياة الزوجية، علينـا أن نفكـر لا فيمـا يرضينا ولكن كيف نرضي الآخرين.

نرضي الآخرين بالمحبة التي نعرف أنها عندما تنسى ذاتها فهي تجدها، والتي عندما تضيع نفسها في محبة الآخر، فإنها تجد في ذلك الملء الكامل، المحبة التي تجتهد لا أن تُفهم بل أن تَفهم الآخر، ولا أن تُحَب بقدر ما تُحِب، والتي تجتهد في مدح الآخرين لا أن تطلب المدح من الآخرين.

٣٦

عبِّر عن حبَّك وتقديرك

نادرًا ما نعبِّر عن حبنا لنثير مشاعر الآخرين. وكم يكون لهذه الكلمات مفعولها السحري:

"أحبك، أنا ممنون منك، سامحني، أنت شخص خاص جدًا ومميز لي، أريد مساعدتك".

كم ستتغير حياتنا كثيرًا إلى الأفضل إذا ما نجحنا في التعبير عن مشاعرنا باستمرار وبنظام وإظهار الألفة والمودة للآخرين.

قرر شخص ما أن يكتب خطاب شكر لمُعلِّمته، كانت قد أسدت له معروفًا جزيلاً أثر فيه في حياته، ولم يكن قد شكرها من قبل.

ومن بعد أسابيع قليلة من إرساله الخطاب، جاءه الرد التالي:

"عزيزي ويلي ...

أود أن تعرف كم كان خطابك لي ذا معنى، فأنا الآن سيدة عجوز أقطن بمفردي في حجرة صغيرة، أطبخ طعامي بنفسي، وأنا في وحدة قاسية تبدو كما لو كانت آخر ورقة في شجرة. ومن العجب أن تعرف يا ولي أنني

ظللت في مهنة التدريس لمدة خمسين سنة، وفي طوال هذه المدة لم يصلني خطاب شكر أو تقدير إلا منك. وصلني خطابك في صباح يوم بارد كئيب وقاس، وكـــم كـــان خطابـــك بلسمًا لي لم يكن لـــي مثلـــه منـــذ ســـنوات طوال".

إخوتي الأحباء ..

إن عبارات بسيطة نكتبها أو نقولها للآخرين كم تنعش نفوســـهم وسط برودة الحياة القاسية! إن زيارة واحدة لسجين كبولس أنعشت روحه (٢تي١).

دعونا لا نضن على الآخرين بما يحتاجونه.

«تتعبون وتعضدُون الضعفاء»

(أع٢٠: ٣٥).

●●●

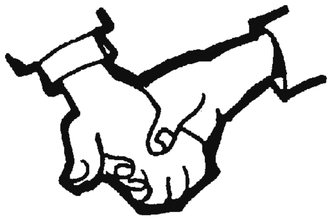

٣٧

كما لو كان هو الأب

زار الرئيس أبراهام لنكولن يومًا ما مستشفى بزي عسكري، وحمل في قلبه الفرح والبشاشة لكل المرضي أينما ذهب، وأتى الرئيس بقرب فتى ذي ستة عشر عامًا، وكان مصابًا إصابة قاتلة، وأمسك بيده بعطف وحرارة وقال له: "ماذا يمكنني أن أعمل لأجلك أيها الفتى؟». نظر الفتى إلى وجه الرئيس المفرح العطوف وقال له: "هل يمكنك أن تكتب خطابًا لوالدتي بخصوصي؟". أجابه لنكولن: "نعم سأفعل ذلك"، وأخذ الفتى يملي خطابًا طويلاً جدًا لأُمِّه والرئيس يكتب بدون أن يبدي أي علامة من الضيق.

وبعد أن أتم كتابة الخطاب نهض وقال للفتي: "سأرسله بالبريد حال وصولي إلى المكتب، هل يوجد شيء آخر يمكنني أن أقوم به؟". فأخذ الفتي يحملق بتوسل إلى وجه الرئيس اللطيف وقال له: "أما يمكنك أن تمكث معي؟ أريدك أن تمسك بيدي". كان التوسل قويًا لم يقدر أن يتجاهله الرئيس، فظل مُمسكًا بصبر بيد الفتي لمدة ساعتين، كما لو كان هو والده إلى أن قضى الفتى نحبه.

دعونا نكون متاحين للجميع لا سيما مَن هم في ضيقات وتجارب متنوعة. دعونا نظهر لهم لمسات الحب الشافية والمشجعة:

«اذكروا المُقيَّدين كانك مقيَّدون معهم،

والمذلّين كانكم أنتم أيضًا في الجسد»

(عب ١٣: ٢).

●●●

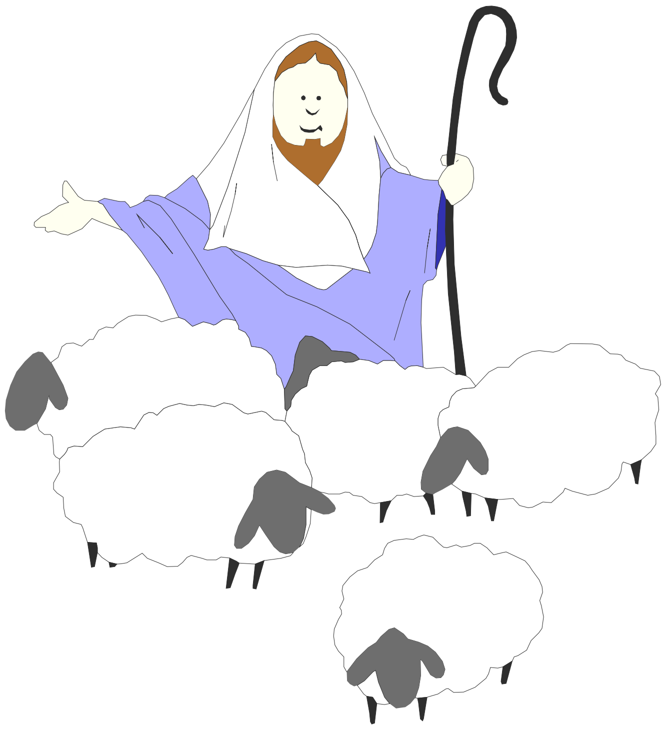

٣٨

ماذا لو كانت قد سخرت منه؟

آرثر كومبتون الذي وصف بكونه واحدًا من "العلماء الخالدين" .. عندما كان عمره ١٠ سنوات كتب بحثًا مدعومًا بأسانيد علمية بعنوان: **"لماذا لبعض الفيلة ثلاثة أصابع ولأخرى خمسة"**، وأعطاه لأُمِّه لتقرأه وما أن قرأت الأُم العنوان كاد أن يغشي عليها من الغرابة، وأمسكت نفسها بصعوبة عن الضحك، لأنها تنبهت إلي أهمية وجدية الموضوع بالنسبة لابنها. واعتدلت في جلستها وأخذت تناقش أفكاره بحب وحماسة وهي تردِّد: برافو .. برافو...

وقد قال آرثر في ما بعد:

"لو كانت أُمِّي قد سخرت مني في ذلك الوقت، لكانت قد قتلت فيَّ – دون شك – كل شغف لي بالدراسة والبحث". ومن هنا كان انطلاق هذا العالم العظيم ... ما أحلي كلمات التشجيع.

●●●

٣٩

هل معك تذكرة؟

كان الدكتور الكارز" شروداري" قد دُعي لكي يعظ في مقاطعة كانتون بالصين، وقد توجه إلى الاجتماع الذي كان سيعظ فيه وكان لذلك الاجتماع تقليد غريب لم يكن يعرفه، وهو أن كل داخل إلى المكان يقدم له هذا السؤال: هل معك تذكرة؟ ولم تكن التذكرة ورقة حسب المعتاد، بل هي شخص يحضره المُصلِّي معه ليسمع كلمة الإنجيل!

وبينما هو داخل، سأله الواقفون على الباب عن التذكرة فقال: أية تذكرة؟ أنا المتكلِّم! فقالوا: مهما يكن من الأمر فلا بد من تذكرة.

ثم قالوا له عن سر التذكرة. فالتزم بالخروج ليبحث عن إنسان مستعد لسماع الإنجيل حتى عثر على "صن يان صن" الذي صار في ما بعد أول رئيس للجمهورية الصينية، فأحضره معه.

لقد دعا كرنيليوس أنسباءه وأصدقاءه الأقربين ليسمعوا عن المُخلِّص (أع١٠: ٢٤)، هل نهتم بأن ندعو الآخرين ليسمعوا أخبار الإنجيل السارة؟ إن دعوة الرب لنا: «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها» (مر١٦: ١٥)، فهل نلبي الدعوة؟

●●●

٤٠

الخادم الأسير

قُبض علـــى "بـــول جرينـــور" متلبسًا بالجريمة وحُكم عليه بالسجن أربعين سنة، ولكنه في السجن رجع إلى نفسه وعزم على التوبة ثم صار كارزًا في السجن واقتاد كثيرين من النزلاء إلى المُخلِّص وكان يستقبل أي نزيل جديد من النزلاء ويقـــوم بالعمل الفردي بين الجميع ولم يترك شخصًا إلا وحدثه عن حياة التوبة .. وعدد كبير من المفرج عنـــه قـــد تعرَّفوا بالله قبل الإفراج عـــنهم، إذ دخلوا مجرمين وخرجوا تائبين.

وبعد نهاية خمس عشرة سنة صدر عفو عنه ولكنـــه رفـــض أن يخرج وأرسل إلى الحاكم بأنه لن ينفع العالم خارجًا بشيء ما ولكنـــه وجد داخل أبواب السجن مكانًا لنفع المسجونين وقيادتهم للمُخلِّـــص .. وأنه مستعد أن يصرف المدة الباقية في السجن بفرح لخير المجرمين

وإتمام مأموريته التي لا يقدر أن يتممها في الخارج.

فلقد خرج من السجن الحقيقي قبل أن يأتيه العفو للخروج من السجن المادي ولذلك سر أن يبقي في السجن لإتمام عمله. وإن السجن ليس هو الذي أسواره من الحجر وحواجزه من الحديد بل هو سجن النفس وسجن الخطية. إن كل مؤمن هو خادم للرب في مكانه، مُرْسَل من الرب في هذا المكان، وعليه أن «يتمم خدمته». لقد سمح الرب أن بولس وسيلا يدخلان السجن وذلك لكي يقودَا حافظ السجن للمسيح (أع١٦).

لذا علينا جميعًا أن نخدم الرب بكل أمانة، مدركين أننا سفراء عن المسيح نطلب عن المسيح: تصالحوا معه. (٢كو٥).

●●●

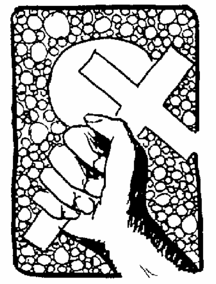

٤١

آه .. ليتني أستطيع

من سنوات مضت كانت هناك خادمة تعيش في المناطق الجبلية في ولاية فرجينا، وهي لم تذهب للمدرسة أكثر من ثلاثة أشهر في حياتها، وكان مرتبها أربعة دولارات في الشهر، فكانت تضع دولارًا لنفقات قاعة الاجتماع، وآخر للعمل المُرسلي، وبالرغم أن ما تضعه شيئًا زهيدًا إلا أنه أمام الرب شيءٌ عظيم، وكانت تعطي الدولارين الباقيين لأبيها الفقير، والذي كان يعول أُسرتها الكبيرة، وكانت تكسو نفسها عن طريق الخياطة وتفصيل ملابسها، وكانت تسهر طول الليل لتفعل هذا الأمر، وذات مرة زار خادمٌ أمينٌ هذه المنطقة وتعذَّر وجود مكان ليبيت فيه، فقدمت حجرتها له ليُقيم فيها، وعلى الطاولة وجد الخادم كتابها المقدس ولاحظ وجود علامات وتأملات تقريبًا في كل صفحة، ولكن الشيء الذي استوقفه بشدة هو تعليقها على العبارة في مرقس١٦: ١٥ التي تقول: «اذهبوا إلى العالم أجمع»، إذ كتبت فوقها بحروف واضحة: ”آه، ليتني أستطيع“، في الصباح تكلَّم معها الخادم وقال لها على ما رآه في كتابتها، فإذ بها تجهش بالبكاء، ولم يقدر أن يستدل منها على أي شيء تبكي، لكنها حكت له قصتها قائلة: لقد خلصت في سن الرابعة عشر وفي ذات مرة في طريق العودة من المنزل وجدت ورقة مكتوبًا فيها ”نداء

الصين للإنجيل"، فكانت كل أفكارها محصورة في هذا الأمر، ولمدة أسبوعين وصلت لنتيجة أنها كانت مخطئة، وأن الرب كان عنده خطة أخرى لها، هي ألا تكون مُرسَلة للصين، بل إلى المطبخ.

وإذ بصلاتها تتغير لتقول للرب: "اجعلني أرغب أن أكون مرسلتك يا رب في المطبخ"، والرب استجاب لصلاتها، ولسنوات طويلة كانت تشتاق للأشياء العظيمة ولم تهمل الأشياء الصغيرة، كما ظهر منها في عطاياها.

وهكذا صار لها على الأقل الرغبة لتقبل الأشياء البسيطة جدًا، لتمضي للرب في هذه الدائرة الضيقة كخادمة في مطبخ، وبعد سنوات أرسلها الرب للصين في خدمة مباركة. ليت هذا النوع من الخدمات التي تبدو بسيطة، يصبح له تقديره أمام كل يد ترغب في الخدمة.

«الأمينُ في القليل أمينٌ أيضًا في الكثير، والظالمُ في القليل ظالمٌ أيضًا في الكثير» (لو١٦: ١٠).

●●●

٤٢

بدأ يذرف الدموع

خَدَمَ أحد الخدَّام في حقل مدارس الأحد أكثر من ٣٠ عامًا، ولكنه قال لنفسه: أنا حتى الآن، لم أر ثمرًا لخدمتي. وفكر في ترك الخدمة.

وفي ذات الأسبوع، كانت هناك نهضة عظيمة بالكنيسة، يخدم بها أحد الشبان المشهود لهم في الخدمة. وامتلأت الأماكن عن آخرها.

فذهب هذا الخادم مبكرًا إلى الكنيسة.

وأثناء خدمة هذا الشباب، قال في حديثه:

"إن تأثيرات مدارس الأحد تأثيرات عظيمة. وحث الحاضرين على الاهتمام بإرسال أولادهم لهذه الخدمة العظيمة".

ثم قال:

"أنا عرفت الله معرفة حقيقية عن طريق مدارس الأحد. وبالذات الأستاذ فلان. كلماته قادتني إلى التوبة وأنا فتي صغير".

وكان فلان هو الخادم الذي ترك الخدمة. فبدأ يذرف الدموع بصمت. وعاد لخدمته فرحًا مسرورًا. إن هذه القصة تشجع كل خادم يزرع الكلمة، لجعله يرمي الخبز على وجه المياه، فإنه يجده

بعد أيام كثيرة (جا١١: ١).

لذلك دعونا لا نفشل كما قال الكتاب:

«فلا نفشل في عمل الخير. لأننا سنحصد في وقته»

(غلا ٦: ٩).

وعندما نتكاسل عن خدمتنا يحرِّض الروح القدس كل واحد منا بالقول:

«انظر إلى الخدمة التي قبلتها في الرب لكي تتممها»

(كو٤: ١٧).

جاهد في خدمة موضوعة عليك سيِّدك وضعها قبل الزمان

نفسي تتم قصدي ومشيئتي في وسط سلوكك حلوة تبان

●●●

٤٣

كتابٌ مقروءٌ

في حوار صحفي مع ابن أحد المشاهير، قدم له هذا السؤال: "ما هي النصائح التي أخذتها من والدك. وماذا تعلمت منه؟".

فأجاب: "والدي لم يوجه لي أي نصيحة. ولم يتحدث معي عن السلوك الأمثل في الحياة".

فسأله المحاور: "إذن، كيف اكتسبت الصفات التي تتسم بها؟".

أجاب: "اكتسبتها من والدي"!!

فقال له: "كيف؟".

أجاب: "إن والدي كان يجسم الفضيلة في حياته. كل حاجة حلوة في مسلكه. لقد كان كتابًا رائعًا مقروءًا بالنسبة لنا. هو فعل أكثر مما تكلم. وسلك أكثر مما نصح. كان قدوة في كل شيء حلوًا".

دعونا لا ننسى أننا هنا في هذا العالم: «رسالة المسيح المعروفة والمقروءة من جميع الناس»، فهل نلاحظ ذلك في تصرفاتنا وأفعالنا؟! هل كآباء، نسير قدوة أمام أولادنا؟ هل نحن مثال يُحتذَى؟

«بل كُنْ قدوة .. في الكلام، في التصرف، في المحبة .. في الإيمان، في الطهارة» (١تي ٥: ١٢).

ليتنا نجتهد أن نكون سبب بركة للجميع.

«لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك، لأنك إذا فعلت هذا، تُخلِّص نفسك والذين يسمعونك أيضًا» (اتي٤: ١٦).

●●●

دعوة إلهية

عاش "دافيد برينارد" كارزًا بين الهنود الحمر في ولاية ماساشستش بأمريكا، ثم رحل عن عالمنا وعمره ٢٩ سنة بعد خدمة أربع سنوات فقط، وبعد أن بدأ عمله ينجح، إلا أن الكارزين العظام وليم كاري، ومارتن، ومارسدن... شعروا بدعوة الله للعمل الكرازي بعد أن قرأوا مذكراته.

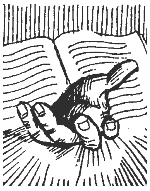

٤٤

لا أعرف

يسجل لنا تاريخ ترجمات الكتاب المقدس أن ترجمة إنجيل يوحنا إلى اللغة الأنجلوسكونية في القرن الثامن تمت على يد رجل تقي هو الخادم: "بيد"، ظل يترجم إلى ساعة انتقاله من هذا العالم، وكان يقول لتلاميذه:

"أسرعوا فأنا لا أعرف كم من الوقت يمكنني البقاء فيه، فقد يأخذني خالقي إليه سريعًا". وبعد أن أتم ترجمة آخر جملة في إنجيل يوحنا طلب أن ينقلوه إلى مكان صلاته، حيث أخد يرنم ترنيمة مطلعها: مجدًا للآب والابن في الروح القدس"، ثم رقد وهو يرنم هده الترنيمة.

أحبائي .. «الوقت منذ الآن مُقصَّر»، فهل نفتديه في أمور الرب؟ هل نُكثر في عمل الرب كل حين؟ ألا نغتنم كل الفرص في خدمة الرب؟

ليتنا نتمثل بالرب الذي لم يُضيع وقتًا عندما كان هنا على الأرض، كما يشهد بذلك مرقس في إنجيله.

●●●

٤٥

دعوة للكرازة

كان هدسون تيلور (١٨٣٢ – ١٩٠٥) وهو طفل صغير يهتم بالعمل الكرازي في العالم، فقرأ تقريرًا عن الوثنية في أفريقيا. ولكنه تساءل ولماذا لا نذهب إلى الصين؟ وكان يقول لوالديه: عندما أكبر وأصير رجلاً، سأذهب إلى الصين.

نظر إليه والداه ضاحكين، لأن ابنهما كان طفلاً مريضًا وكان يشعران أنه لا يمكن أبدًا مغادرة بلاده. ولكن هذه الرغبة لم تفارق ذهنه ولا قلبه.

وعندما أصبح عمره ٢١ سنة أبحر إلى الصين. لم تكن حياة هدسون سهلة لأنه كان مريضًا في معظم الأحيان وتعرضت حياته للخطر. ولكن محبته لله وللصينيين مكنته من ربح عدد كبير من الصينيين للمسيح. ربما سيدعوك الله لتعمل له وأنت صغير مثل هدسون تيلور وما هو العمل المستقبلي الذي عيَّنه لك في خدمته، فهل أنت مستعد؟

ليتنا نلبي أمر الرب يسوع الذي قال:

«اكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها»

(مر١٦: ١٥)

٤٦

تشاي كاي شيك

هجم الصينيون في حرب "البوكسر" على أحد الكارزين ليقتلوه. فطلب منهم إمهاله حتى يكتب لزوجته في أمريكا يعرفها باستشهاده. ويحضها على أن تُرسل ابنه بعد أن يتم دراسته إلى الصين ليكمل عمل الكرازة. ثم قُتل وهو يغفر لقاتليه. ولكن روحه المتسامحة النبيلة أثرت في أحد الجنود فآمن، ثم صار قائدًا مسيحيًا مشهورًا. إنه الرئيس: "تشاى كاي شتيك".

إن المحبة الغافرة قادرة على جذب أعتى الحاقدين. ففي الحب ربح للنفوس. ومن السيِّد نفسه نتعلَّم هذا الدرس، ففي أشد لحظات ألمه، طلب الغفران لمعذبيه «اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون». فهل تعلَّمنا نحن هذا الدرس؟ «ومَن يحب فقد ولد من الله ... لأن الله محبة» (١يو ٤ : ٨).

●●●

٤٧

لنواصل السير

مَنْ يقرأ بتمعن يوميات "كريستوفر كولمبس» مُكتشف الأمريكتين لا بد وأن يلاحظ أنه كان يكرر عبارة معيَّنة أكثر من غيرها. **ما هو توقعك عن محتوى هذه العبارة؟**

ربما تتوقع أن تكون كلمات عن أحوال الجو وظروف البحر مثل "واجهتنا اليوم عواصف قاسية" أو "الرياح كانت مواتية" أو "الجو اليوم كان صحوًا".

كلا! ليس الأمر كذلك. لقد حرص كريستوفر على أن يكرر في يومياته عبارة أخري هي: "**اليوم واصلنا السير**"، كان كريستوفر يتمتع بهذه السمة الهامة .. **الإصرار** ...

لقد كانت عينه مثبتة على الهدف دائمًا، لا تهمه العواصف مهما كانت شدتها، ولا يثني من عزمه إحساسه ببعد غايته. كان دائمًا يواصل السير. كان متمتعاً بفضيلة المثابرة. وما أكثر احتياجنا نحن لهذه الفضيلة. ألا تواجهنا صعاب في سيرنا مع الله؟! نعم؟ بكل تأكيد فهكذا ينمي الله إيماننا. وهكذا يدخلنا في عمق العلاقة معه.

فلنثابر. لا نيأس من إمكانياتنا، فكل يوم سيزيد الله من القوة التي يعطيها لنا. ولا نكل في الجهاد. فكلما ازداد إصرارنا على السير

مع الله، كلما أعطانا الروح القدس لذة وقوة تنسينا أتعابنا. وإذا تعثرنا في سقطة، فلا يجب أن نقف أمامها طويلاً، لنقم بسرعة تائبين عنها، معترفين بها. ولنواصل السير دائمًا. وليكن شعارنا أمام خطايانا كلمات ميخا النبي: «لا تشمتي بي يا عدوَّتي، إذا سقطتُ أقوم» (مي ٧: ٨).

لنواصل السير. لنصل أكثر. ولنقرأ الكتاب المقدس بعمق أكثر. ولتتسع خدمتنا. ولنتذكَّر دائمًا أننا مثل سائق الدراجة إذا تباطأ اختل توازنه، وإن توقف سقط حتمًا.

«وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا في إيمانكم فضيلة»

(٢بط١:٥).

●●●

قبل شروق الشمس

استمر الواعظ الشهير "جورج هويتفيلد" لمدة عام كامل لا ينام إلا ثلاث أو أربع ساعات يوميًا ثم يركع على ركبتيه اليوم كله يقرأ في الكتاب المقدس ثم يُصلِّي.

كما أنه مكتوب ضمن سيرة هدسون تيلور كارز الصين العظيم أنه لم تشرق الشمس مرة واحدة لتجد هدسون تيلور نائمًا.

«صلوا بلا انقطاع» (١تس ٥: ١٧).

●●●

٤٨

مهما قلَّ ثمنك

أعلنت الصحف ذات يوم عن قدوم عازف كمان شهير، سوف يعزف قطعًا موسيقية راقية المستوى وعلى كمان فريد يبلغ ثمنه آلاف الجنيهات. امتلأ المكان تمامًا بالمشاهدين، الكل قد أتى ليستمتع بأنغام هذا الفنان صاحب الكمان الباهظ الثمن. وحضر العازف وبدأ يلعب علي كمانه وأخرج ألحانًا بديعة أعجبت الحاضرين كثيرًا، لكن فجأة توقف عن العزف وألقى بكمانه على الأرض وحطمه بقدميه ثم سار عليه. ذهل الحاضرون من وقع الصدمة، وظنوا أن العازف الشهير قد أصابته لوثة عقلية مفاجئة. وحزنوا عليه وعلى الكمان الغالي الثمن. بعد قليل، صعد إلى المسرح المدير المسئول وبدأ يهدئ من روع الحاضرين.

”أحبائي ...

لا تقلقوا. فهو لم يكن يعزف على كمانه الخاص. هذا الكمان الذي تحطَّم أمامكم لا يزيد ثمنه عن عشرة جنيهات، والآن استمعوا إليه وهو يعزف لكم على آلته النادرة“.

وعزف الموسيقار عليها وأجاد، لكن قلَّة قليلة جدًا من الحاضرين هي التي شعرت بشيء من الاختلاف!! لقد أراد العازف الشهير أن يقول لسامعيه إن العازف، وليس الكمان هو الذي يصنع الموسيقى.

صديقي ...

قد ترى نفسك زهيدة الثمن. وقد تشعر بصغر النفس أمام إمكانيات الآخرين. وقد يقودك هذا للاستسلام للإحساس بالعجز.

لا، لا تدع الشعور بالفشل يسيطر على حياتك، اترك نفسك للموسيقار الأعظم. هل صرت في نظر عينيك لا تساوي أكثر من عشرة جنيهات. لا يهم ، سيعزف بك أعظم الألحان.

●●●

«لأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ»
(٢تي ١:٧).

٤٩

اصنع شيئًا يستحق
ما صنعه الرب يسوع لك

خاطر أحد المؤمنين بحياته وقفز في النهر لينقذ شابًا صغيرًا من الغرق.

وبعد ما استرد الولد وعيه قال للرجل: أشكرك لأنك أنقذت حياتي! فوضع الرجل يده على كتف الشاب، وقال له: لا داعي للشكر يا بني، لكن اصنع شيئًا في حياتك يستحق إنقاذي لها.

نعم، أيها الحبيب، اصنع شيئًا في حياتك يستحق ما صنعه الرب يسوع لك.

لقد قدم الرب حياته لأجلك فوق الصليب، فماذا قدمت من أجله؟

إن الرب مكرِّسٌ حياته لأجلنا الآن، فهل نكرِّس حياتنا له؟

●●●

٥٠

أشهر صفعة

كان هناك طفل يدعى جاوس، وكان جاوس طالبًا شديد الذكاء، وكان ذكاؤه من النوع الخارق للمألوف، وكان كلما سأل مدرس الرياضيات سؤالاً كان جاوس السباق بالإجابة، فيُحرم بذلك زملاءه في الصف من فرصة التفكير في الإجابة، وفي إحدى المرات سأل المدرس سؤالاً صعبًا، فأجاب عليه جاوس بشكل سريع مما أغضب مدرسه، فأعطاه المدرس مسألة حسابية وقال: أوجد لي ناتج جمع الأعداد من ١ إلى ١٠٠ لكي يلهيه عن الدرس ويفسح المجال للآخرين.

بعد ٥ دقائق قال جاوس بصوت منفعل: ٥٠٥٠، فصفعه المدرس وقال هل تمزح، أين حساباتك؟

فقال جاوس: اكتشف أن هناك علاقة بين ٩٩ و١ ومجموعهما = ١٠٠؛ وأيضًا ٩٨ و٢ = ١٠٠؛ و٩٧ و٣= ١٠٠ وهكذا إلى٥١ و٤٩ واكتشفت أني حصلت على ٤٩ زوجًا من الأعداد وبذلك ألفت قانونًا عامًا لحساب هذه المسألة وأصبح الناتج **٥٠٥٠**.

فاندهش المدرس من هذه العبقرية، ولم يعلم أنه صفع في تلك اللحظة العالم الكبير "فريدريتش جاوس" أحد أشهر ثلاثة علماء في

الرياضيات.

قد يكون الطفل الشقي المتعب في فصلك هو إناء مختار لله، لنر في أطفالنا خدامًا للرب بعيون الإيمان! لنشجعهم، نحبهم، نقدم لهم يسوع بكل محبته وحنانه. فهدفنا هو أن يصبح لكل واحد منهم حياة أفضل.

«لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا»

(كو ٣: ٢١).

●●●

●●●

٥١

الاستثمار في تعليم الآخرين

قال رجل له من العمر خمسون عامًا وهو يحتضر للكاهن الذي كان بجواره: طلبت مني الكنيسة منذ عشر سنوات مضت أن أعلِّم الأطفال الذين لم تتجاوز أعمارهم تسع سنوات في مدارس الأحد، ولكنني اعتذرت متعللاً بمشغولياتي الكثيرة. وفعلاً كنت هكذا في بكور حياتي نجحت سريعًا في إنجازاتي الرائدة في العمل، وها أنا آسف على حياتي التي مضت في أعمال كثيرة، دون أن أقبل المسئولية التي طلبت مني للخدمة في مدارس الأحد. لو كنت رضيت أن أعلِّم عشرة أولاد فقط كل سنة، لكنت خدمت ١٠٠ فرد، وربما كان منهم الكثيرون المنتشرون في أرجاء مختلفة من العالم وهم نامون في الخدمة، ونافعون كمسيحيين مُخلَّصِين. لو كنت قبلت هذا لاستثمرت كثيرًا من وقتي لحساب الأبدية. ولكن ها أنا أمضي صفر اليدين أمام سيدي، حيث لن يمكنني أن آخذ معي لا دولارًا ولا سنتًا، ولا أعمالاً ولا أملاكًا.

كم هو مُرعب أن يبلغ الإنسان نهاية حياته، وهو يشعر بالندم لأنه لم يستثمر شيئًا نافعاً لحساب الله.

دعونا إذن نتعب في الرب، عـــالمين أن تعبنـــا لـــيس بـــاطلاً (اكو١٥).

●●●

سئل الوزير الأمريكي جون وانا ميكر:
كيف يوفق بين الوزارة وخدمة مدارس الأحد؟!
فأجاب:
إن خدمة مدرسة الأحد هي مهنتي الأصلية. وباقي المسئوليات، ثانوية بالنسبة لمدارس الأحد.
« ... انظر إلى الخدمة التي قبلتها في الرب لكي تتممها» (كو٤: ١٧).

●●●

٥٢

الكتاب ليس للبيع

كان لدى أحد القدّيسين الذين عاشوا في القرن الرابع وهو القديس أنسطاسي نسخة من الكتاب المقدس يقدَّر ثمنها بنحو ثماني عشرة قطعة من الذهب.

وعندما أراد أنسطاسي أن يقرأ الكتاب، لم يجده، ففهم أن الزائر الذي زاره هو الذي سرق نسخته الخطيَّة من الكتاب.

فكر أن يذهب إليه ويصارحه، لكنه رأى أنه لا جدوى من هذه المحاولة وخاف أن يضيف السارق إلى السرقة أيضًا الكذب. أما السارق فعرض الكتاب للبيع، وطلب فيه ست عشرة قطعة ذهبية. أتى إليه مشترٍ وطلب منه أن يعطيه الكتاب وكذا بعض الوقت لكي يرى إن كان يستحق هذا الثمن أم لا؟!

أخذ المشتري الكتاب وذهب إلى أنسطاسي ليستشيره، فلما رآه عرفه، أنه كتابه المسروق، وإذ لم يرد أن يفضح السارق قال: هذا كتاب حسن ويستحق الثمن المطلوب.

عاد المشترى إلى السارق وقال له: هذه هي القطع الذهبية التي طلبتها. لقد استشرت أنسطاسي لخبرته، وقد وجد الثمن مناسبًا.

ذهل السارق وهو يسمع هذه العبارة ثم قال للمشتري: هل قـال لك أكثر من هذا؟

فأجاب المشتري: كلا، ولا كلمة واحدة. ازداد السارق ذهـولاً. لقد اكتشف محبته العجيبة له، كيف لم يفضحه. وكيـف لكـي لا يفضحه يضحي بكتاب ثمين مثل هذا؟!!

تأثر جدًا بهذا الحب فتيقظ ضميره، فقال للمشتري: لقد غيَّـرت رأيي لن أبيع لك هذا الكتاب. ثم انطلق مُسرعًا إلى أنسطاسي.

رفض أنسطاسي بشدة أن يأخذ منه الكتاب ثم قال بكـل لطـف: امض بسلام. كن هادئ البال. لقد أهديت الكتاب لك.

لكنه لم يمض فقد أسرته المحبة. وغير هـذا الموقـف مـسيرة حياته. قرر أن يحيا لله الذي استطاع أن يضع هذا الحب في قلـب أنسطاسي. تُرَى هل أَسَرَت قلبك أيضًا محبة الله؟ هل تتجاوب مـع هذه المحبة؟ اعلم أن:

«المحبة لا تسقط أبدًا» (١كو ١٣: ٨)

●●●

٥٣

الطريق إلى السماء

أصيب أحد الرجال العمال إصابة خطرة، وبينما كان رفاقه يستنجدون بالأطباء أجابهم: وأنتم تبحثون عن طبيب الآن، هل يوجد بينكم مَنْ يقدر أن يُعرِّفني الطريق إلى السماء؟ كيف أتوب؟ وكيف أعترف بخطاياي؟

ومع أن السؤال قدُّم لأكثر من ٣٠٠ من رفاقه، غير أنه لم يتقدم أحدهم ليقوم بتعريفه عمَّا طلب! وقال أحدهم بعد ذلك: كنت أريد أن أنحني وأُخبره عن السيِّد المسيح ولكن حياتي الفاسدة أخرست لساني، ومات الرجل بعد ٢٠ دقيقة في آلام رهيبة. على أنها لم تكن كلها بسبب آلام الجسد.

لقد وُجد واحدًا فقط ليعلن له طريق التوبة والرجاء، حتى في اللحظات الأخيرة ولكن حياته الفاسدة عطلته. آه، يا أحبائي: كم تصمت ألسنتنا عن الكلام عن الرب، والسبب راجع لغياب النقاوة من حياتنا! ألا نتوب إلى الرب الآن عن كل ما يعيق شهادتنا؟ دعونا نستمع لكلمات المسيح: «ارفعوا الحجر»، لو فعلنا ذلك، سيأتي بعدها الصوت المحيي للخطاة «لعازر هلمَّ خارجًا» (يو ١١).

●●●

٥٤

خدمة الرب

دخل مدرس لمحل تصليح أحذية عام ١٨٦٠ ورأى صبيًا يعمل في تصليح الأحذية، فتكلم معه عن المُخلِّص.

فأصبح هذا الصبي "دوايت ل. مودي" الذي قاد الآلاف للمسيح والذي صارت مؤسساته إلى يومنا هذا تخدم الرب.

إيَّاك أن تستهين بأي إنسان تقابله وتبخل عن أن تحدثه عن نعمة الله، فمَنْ حوّل صيَّادي السمك إلى أعظم خدَّام له ما زال يعمل حتى اليوم.

ليتنا نتذكر باستمرار أنه «قد ظهرت نعمة الله المُخلِّصة لجميع الناس» (تي٢: ١١).

أيضًا:

يُحكَى عن جورج ويتشارد في القرن السادس عشر أنه بينما كان يُساق إلى الإعدام بسبب إيمانه بالمسيح وأفكاره عن الخلاص والكتاب المقدس، أنه تقدم إلى الرجل الذي وُكِّلت له عملية تنفيذ الإعدام، وإذا به ينحني ويقبِّله ويقول له:

"إن هذه القُبلة لتؤكد لك أني أحبك، ولتتأكد بعد أن أموت أني لم أحمل لك أي حقد أو ضغينة".

يقول التاريخ إن الجلاد نزل حزينًا واستمر كذلك ولم يكلِّم أحـدًا عدة شهور، وبعدها خرج من حزنه وعزلته، وظهرت عليه علامات البهجة والسعادة، وبدأ يبشر بالمسيح المُخلِّص مثلما كـان جـورج ويتشارد، وشرع الرجل يبشِّر حاكم البلدة، وطبعًـا أدى ذلـك فـي النهاية إلى الحُكم عليه بالإعدام.

وفي لحظة تنفيذ الحكم قال الرجل بفرح سأقابل اليوم مُخلِّـصي يسوع المسيح، وسأقابل أيضًا جورج ويتشارد وأقبِّلهُ كما فعل معي من قبل، وأقول له: أنا أيضًا أحبك.

إن المحبة لقادرة على أن تـربح أصـحاب القلـوب العاصـية والمتحجرة. فليتنا نجتهد على إظهارها لأن «المحبة لا تسقط أبدًا».

●●●

جلس رجل عجوز على دكة بالشارع مُنهك القوى وجلس بجانبه صبي صغير، فتكلَّم معه عن النعمة المخلِّصة، فصار هذا الصبي هو "وليم كاري" الذي حمل رسالة الخلاص للهند.

نحن لا نعرف اسم هذا الرجل العجوز، لكن السماء تعرفه وتقدِّر عمله.

٥٥

حقيقة أم خيال!

تقابل ذات مرة في عربة قطار أحد خدَّام الله مع أحد المُمثلــين، فدار بينهما حوار.

الخادم:

مع أنكم تقدمون للناس تمثيليات لقصص وهمية إلا أنهم يتأثرون بكم أكثر منا!فما السبب؟!

المُمثِّل: أعرف السبب!! إننا نقدم لهم الخيال وكأنه الحقيقة، أمــا أنتم فتقدمون الحقيقة وكأنها خيال. الخدمة ليست صــناعة كــلام، أسلوبًا جميلاً وأفكارًا مترابطة، وإلا صارت كما قال احدهم "كالماء المرسوم على الحوائط الذي لا يقدر أن يطفئ ظمأ". بل هي كلمات تنبع من قلب صار يحب الرب يسوع جدًا، تنقل للسامعين حــرارة حب وحياة، وتشهد لمجد الله.

الخدمة هي رسالة من الإله الحي، رسالة تقدم الحقيقة. رســالة حية تجعل السامعين يشهدون للخدام قائلين لهــم: «إن الله بالحقيقــة فيكم» (١كو ١٤: ٢٥).

سيِّدي، اسمح لنا في كل مرة نتحدث فيها عنك، أن تجعل رائحتك الذكية تفيح لكي تأسر القلوب وتملأ المكان بمجد حضورك.

٥٦

أليكس والشرطة

كان أليكس على رصيف المحطة ينتظر القطار، وأمامه مهمة صعبة لإنجازها. فقد كان عليه أن ينقل حقيبة مليئة بالكتب المقدسة إلى المدينة التالية في دولة ممنوع فيها امتلاك الكتاب المقدس.

استقل أليكس القطار في ترقب شديد ووضع حقيبته على صف البضائع. كان يتكلِّم قليلاً ويستمع بحرص. وفجأة خطر بباله فكر مثير، كما لو كان الله يتحدث إليه: "**انزل من القطار في المحطة القادمة!**"، ثم فكر قائلاً: "لماذا أنزل في هذا المكان؟" ولكن كلما كان يتجادل مع هذا الفكر كلما كان يزداد وضوحًا، ولذلك نزل وانطلق على قدميه.

فجأة سمع صوت سيارة. وعلى الفور أشار إليها. فأبطأت السيارة ثم توقفت. ولدهشته اكتشف أنها سيارة شرطة. لكنه كتم خوفه.

سأله الضابط: "إلى أين أيها الشاب؟". أجاب: إلى المدينة القادمة.

"اركب بسرعة. فنحن في عجلة".

جلس أليكس على المقعد الخلفي وهو يمسك حقيبته. ثم يواصل

رجلاَ الشرطة حوارهما. وأليكس يصغي وهو سعيد لأنهما لا يطرحان عليه أسئلة. وفجأة يقول أحدهما للآخر:

– "أسرع .. وإلا لن نصل إلى المحطة في الوقت المناسب".

– "أنت على حق. فلست أحب أن يفوتني مشهد ذلك الشاب الصغير عندما نقبض عليه وهو يخرج من القطار ومعه حقيبة الكتب المقدسة".

عند الوصول قال السائق لأليكس: "لقد وصلنا، أين تود النزول؟".

نزل أليكس، وتابع السيارة وهي تختفي مسرعة من أمام عينيه، وشكر مُخلِّصه على هذا الخلاص العجيب!

إن الله حكيم في كل ما يفعله معنا، فبسلطانه المُطلق يجعل كل الأشياء تعمل معًا لخيرنا، لذلك دعونا نسلِّم له، ونكون قريبين منه، لنفهم فكره.

«أما أنا فالاقتراب إلى الله حسن لي»

(مز٧٣).

●●●

٥٧

مشكلة لنكولن

في أثناء الأيام المظلمة للحرب الأهلية في أمريكا، كتب لنكــولن إلى صديق قديم وهو مُحامٍ كان في صحبته سابقًا ويــدعى ليــونرد سويت، كتب يسأله أن يغادر سبريلج فلد ويحضر إلــى واشــنطون ليقابله هناك إذ كان لديه كثير من الأسئلة يطرحها عليه.

أسرع ليونرد إلى البيت الأبيض، وتكلَّم معه لنكــولن لــساعات طويلة ليعرف مدى استحسانه لنشر إعلان بخصوص تحرير العبيد، وأخذ يتكلَّم معه عن كل الاحتمالات التي ستحدث عندئذ، بعــد أن تكلَّمَا إلى السماء، صافح لنكولن صديقه القديم ليودعه ليعــود إلــى إلينويس دون أن يسأل ليونرد عن رأيه بخصوص هذا الموضــوع، حيث كان لنكولن هو المتكلِّم الوحيد. قال ليونرد بعد ذلك إن لنكولن لم يكن محتاجًا إلى أي نصيحة، ولكنه بعد حديثه معي أحس براحة شديدة، فقد كان كل ما يحتاج إليه هو صديق رقيق متعاطف يصغي إلى آرائه، فيشاركه رفع هذا الثقل عن كاهله.

عندما يسألك آخرون طالبين نصيحة، هم في الواقع يكونون في حاجة إلى مَن يصغي إليهم، ليــساعدهم علــى تهدئــة أفكــارهم، ليساعدهم على دفع المشكلة إلى الخارج، حيث ينظرون إليها مــن

جميع الزوايا وهم جالسون على طاولة النقاش، ليصلوا في النهايــة إلى قرارهم الشخصي. يمكننا أن نساعد الآخرين جيدًا إن أدركنــا هذا واستمعنا جيدًا إليهم ليصلوا بأنفسهم إلى القرار الصائب.

●●●

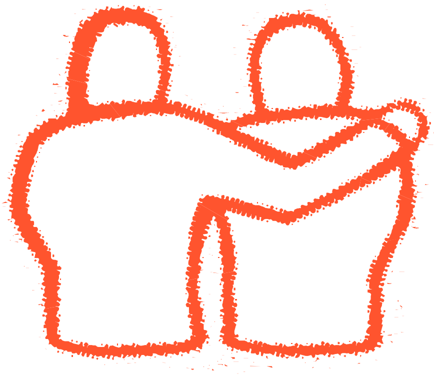

٥٨

بقي شيءٌ واحدٌ!

في ذهابه إلى الصين لأول مرة عام ١٨٥٣، كان هيدسون تيلور خادم الصين، عمره ٢١ سنة.

حدثت معه حادثة هامة شجعته في طريق الإيمان. وقد وصفها بالقول: في يوم أحد أقمنا الخدمة الروحية علـــى ظهـــر المركـــب. ولكني لاحظت أن القبطان مُرتبك، وكان يذهب لينظر إلي جانـــب المركب.

وبعد الاجتماع، علمت منه السبب. فإن تيارًا من المـــاء كـــان يحملنا بسرعة ٤ عقدات تجاه صخور غاطسة قريبـــة مـــن ســـطح الماء. وكنا نقترب منها بصورة تجعل نجاتنا مستحيلة. وقد حاول الركاب مع البحارة أن يديروا المركب إلى جهـــة أخـــرى، لكـــنهم عجزوا.

فذهبت إلي القبطان، ووقفنا صامتين، ثم قال: "لقد عملنـــا كـــل شيء يمكن عمله، ولكن بدون فائدة".

وحالاً خطر في ذهني خاطر جعلني أقول: "بقي شيءٌ واحدٌ".

فقال: "وما هو؟". قلت: "الصلاة".

في الحال دخلت أنا ورفاقي الثلاثة في العمل الكرازي غرفة جانبية. ورفعنا صلاة إلي الله طالبين النجاة، ونحن متيقنون من النجاة.

ثم خرجنا إلي ظهر المركب. وكان الضابط الأول ملحدًا، فطلبت منه أن ينشر القلاع، لأن الريح آتية ولا ريب. فنظر إليَّ وكأني مخبول، وقال: "هذا مستحيل يا سيِّدي. لا فائدة!".

ولكني طلبت منه أن يرفع وجهه إلى أعلى. وإذا الراية (التي القلع) تتحرك في الهواء. إذًا جاءت الاستجابة.

وقال الضابط الأول: "إن هذا الهواء ضعيف. وسوف لا يستمر".

لكني قلت له: "إنه يجب ألا يضيع الوقت. لقد صلينا طالبين الريح. وها قد أتت. فيجب أن يستفيد منها".

وأطاع الضابط. وأقبل الركاب. وجاء القبطان. فإذا بالريح تشتد وتساعدنا لنسير بسرعة ٧ عقدات. فخرجنا من الخطر.

والسبب في ذلك أن الله يستجيب الصلاة. ونحن نقرأ هذه القصة، هل تولَّدت فينا أشواق للصلاة بإيمان؟ أ لم يسمح الرب لنا بضغوطات مستديمة والسبب يرجع لقلة صلواتنا؟ ألا نتوب عن إهمال الصلاة؟ «ولكن ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة» (يع١: ٦).

●●●

٥٩

كله للخير

في ٢١ مارس سنة ١٨١٢، شب حريق مُدمِّر في دار الكتاب المقدس في سيرامبور في الهند. وقد دمرت النار كل المخطوطات والترجمات والمراجع والقواميس الثمينة .. وكانت الخسارة أكبر من أن تحتمل.

لكن وليم كاري ورفقاءه العاملين في خدمة الهنود هناك، وتبشيرهم، لم يفقدوا ثقتهم في الله. ولم يشكوا إطلاقًا في قول الكتاب المقدس: «كل الأشياء تعمل معًا للخير ..».

من أجل هذا قبلوا هذه المُصيبة بشكر وبفرح أيضًا، واثقين أن خطة الله الصالحة سوف تتكشف لهم في أقرب وقت.

وبالفعل، كانت هذه المصيبة سببًا في إشعال نار الغيرة المقدَّسَة في كل البلاد المسيحية.

لقد كانت النيران المشتعلة بمثابة منارة، أعلنت عن هذا العمل المبارَك الذي يقوم به وليم كاري في الهند. وسرعان، ما جُمعت التبرعات وأُرسلت إليه، وتطوع الكثيرون للعمل في الإرسالية.

حقًا. توجد آلاف من هذه التعاملات الإلهية التي تؤكد صلاح الله وعنايته الفائقة، وتدابيره الصالحة.

بعد قراءة هذه القصة، دعونا نقبل كل شيء مــن يــده بــشكر، وننظره ليخرج لنا من كل شيء خيرًا لنا، ولا ننسى هــذا المبــدأ الإلهي:

«ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله ..» (رو ٨: ٢٨).

●●●

«يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ! ٣٤ «لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟ ٣٥ أَوْ مَنْ سَبَقَ فَأَعْطَاهُ فَيُكَافَأَ؟». ٣٦ لأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلُّ الأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ» (رو ١١:٣٣-٣٥).

٦٠

لك الحمد يا رب

دخل رجل إلى المستشفي وقد كُسرت ساقه بعد أن سقط من مكان مرتفع، وقرر الطبيب أنه لا بد من بتر ساقه، و أُجريت له عملية بتر، وحُمل إلى سريره وهو تحت المُخدر. وفي منتصف الليل سمعت المُمرضة صوتًا يقول: لك الحمد يا رب! واندهشت الممرضة أن يكون من بين هؤلاء المساكين مَنْ يشكر الله، لكنها كانت تستبعد أكثر أن يكون الشاكر هو نفس الرجل الذي بترت ساقه. لكنها لفرط دهشتها، عندما اقتربت إليه، وجدته يقول:

"**لك الحمد يا رب**"! ذلك أنه عندما أفاق من المُخدر بدأ يتحسَّس ساقيه، فوجد ساقه مبتورة. ولما سألته الممرضة وقالت له: أ تشكر الله لأجل ساقك التي بترناها؟ قال شكرته لأنه أبقي لي ساقًا سليمة وقد كان من الممكن أن يضيع الاثنان.

عزيزي .. اشكر الرب واحمد على كل امتياز أُعطى لك، صحيًا، روحيًا، ماديًا، عائليًا، فكثيرون يحلمون بأن يتمتعوا بامتيازك هذا! "اللي عندك حلم كبير لناس كثير"، ولا تنس المكتوب:

«اشكروا في كل شيء» (١تس ٥: ١٨).

●●●

٦١

صحته الآن .. أحسن

عندما رقد الدكتور "هوك"، وكان في طليعة الكارزين بإحدى الدول الأفريقية، وقفت زوجته بجوار سريره، وطبيعي أن تذرف عليه الدموع ولكنها في ذات الحين أحضرت كرسيًا وجلست هادئة بجواره لتدبر أمرها، وأثناء ذلك حضر بعض جموع الذين جاءوا للمسيح عن طريقه ليسألوا عن صحة "هوك"، فأجابت الزوجة: إن صحته الآن علي أحسن ما يكون لأنه ليس على الأرض. فقالوا كيف ذلك؟ فقالت لهم: إن صحته أحسن جدًا لأنه ليس في أرض الغُربة بل في السماء ... فبكي الزوار، فطلبت من أحدهم أن يقرأ متي ٤: ١٦ «الشعب الجالس في ظلمةٍ أبصر نورًا عظيمًا، والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نورٌ». ثم قالت هل أُعزيكم أنا الأرملة؟ تشجعوا وسيروا كما سار فلقد كان كالسفينة التي تلاطمها الأمواج ولكنه استقر لأنه في الراحة مع فاديه.

●●●

٦٢

لماذا لم يشفه؟!

ضابط روماني اسمه "مارسليوس»، شاهد امرأة جالسة تعـزف على قيثارة وترتل تسابيحًا وألحانًا لله، وكانت قد أصـيبت بالفـالج (الشلل) عندما كانت صغيرة، فتكدرت حياتها إلا أنها عندما تقابلت مع المسيح تحولت إلى شابة سعيدة فرحة. فـاحتج مارسـيليوس غاضبًا: "ولكنها ما تزال غير قادرة على المشي! إن كان المـسيح قوة عظيمة جدًا، فلماذا لم يشفها؟". فكان الجواب: لقد شفاها!!

وشخص مسيحي معاصر اسمه "ميشيل" شهادة مماثلة؛ فمع أنـه مشلول ورهين كرسي ذي عجلات، فهو يطوف العالم بقوة المسيح المشدِّدة شاهدًا له، وكلما سأله الناس لماذا لم يشفك الله؟ يُجيب: لقـد شفاني داخليًا، إنما لا أستطيع أن أمشي فقط!

هل يرى العالم الذي يراقبنا أن الله فينا هو إله يصنع العجائب؟

إن الله بحكمته قد يؤجل أو يحرمنا الشفاء الجسدي، فهو حكـيم القلب، لكن من جانب آخر، يعطي شفاء للـروح والـنفس، فيحيـا الشخص فرحًا في مرضه، مستخدمًا بطريقة فريـدة. وكلمـة الله تريحنا في هذا الأمر، فبالرغم من أن بولس آنيـة وحـي ومـزوَّد بالآيات والعجائب، لكنه لم يستخدم هذا السلطان الإلهي فـي شـفاء

نفسه أو غيره (مثل تروفيمس الذي تركه مريـــضًا فـــي ميليـــتس– ٢تي٤).

ليتنا نُسلِّم للرب ونشكره على كل ظروف يسمح لنا بها.

«اشكروا في كل شيء».

●●●

٦٣

يوم تنفيذ الإعدام

كانت "ماري تيودور" ملكة انجلترا (١٥١٦- ١٥٥٦) معروفة باسم "ماري الدموية"، لقد قطعت رؤوس أكثر من ثلاثمئة شخص، كما سجنت عددًا لا يحصى من المسيحيين، أحدهم يدعى "برنارد"، حُكم عليه بسبب إيمانه، لكنه أثناء سجنه في بُرج لندن تعوَّد أن يردِّد الآية المعروفة:

«ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله» (رو ٨: ٢٨).

وفي أحد الأيام سقط برنارد من سلالم البرج، فكُسرت قدمه. لكنه رغم الألم الشديد الذي كان يعانيه، لم يكف عن ترديد هذه الآية. وقد كان في اليوم التالي للحادث هو اليوم المحدَّد لإعدامه. لكن كسر قدمه سبب مشكلة من نحو نقله لمكان الإعدام. لذلك مكث في السجن مؤقتًا. وبعد وقت قليل ماتت "ماري" واعتلت العرش أختها إليزابيث الأولى التي وضعت حدًا للاضطهاد وبعد أيام قليلة أفرج عن برنارد.

ليتنا نثق في صلاح إلهنا وحكمته من وراء كل الظروف، فهو المسيطر على الكل، يصنع الأحداث، ولا يفاجأ بها، قديرٌ وحكيمٌ،

فليتيقن هذا مُختاروه:

"الخاطئ وإن عمل شـرًا مئـة مـرة وطالـت أيامـه، إلا أنـي أعلم أنه يكون خيرٌ للمُتَّقين الله» (جا ٨: ١٢).

●●●

●●●

٦٤

علامات الاستفهام ..
سوف تتحول إلى علامات تعجب!!

قال أحد الخدَّام:

لما كنت صبيًا كنت أستمتع بالتطلع إلى والدتي وهي تجهز لنا الفطائر والكعك، فعندما كانت تجمع كل الأشياء التي تعمل منها الكعكة، فإنه لم يكن شيء منها بمفرده فاتحًا للشهية، فَمَنْ منَّا يطيق أن يأكل الدقيق أو خميرة العجين؟

ولكن بعد أن تخلط كل الأشياء بالنسب الصحيحة ثم تضعها في الفرن، كنا ننتظر بفرح وبفارغ الصبر ما سوف ينتج من هذه الخلطة التي تبدو عجينة!

هكذا الأحداث التي نعبر بها في حياتنا بمفردها هي غير مُبهجة، ولكن عندما يستكمل الله الوصفة ويضعها في النار لتنضج، فإنه ينتج منها كعكة شهية (رو٨: ٢٨)، ونجد الطعم جيدًا، مع أن مكوناتها بمفردها كانت تجعلنا نستاء ونمتعض ونتألم.

عندما نقف أمام كرسي المسيح، فإن جميع الألغاز والأُحجيات التي حيَّرتنا وأربكتنا هنا، سوف تنكشف وتسقط هناك، وسوف نعلم بالكمال ما نعرفه الآن بالإيمان.

إن كل الأشياء عملت معًا للخير لأجل القصد الإلهــي الأبــدي، والصرخة التي كانت تدوي: "يا إلهــي لمــاذا؟" يــسوف تــصير: «هللويا».

وجميع علامات الاستفهام سوف تتحوَّل إلى علامات تعجب ...

الصراخ يتحوَّل إلى ترنيم ..

والألم سوف يُبتلع إلى حَمْدٍ وتسبيح.

●●●

٦٥

نحن نشكِّل السماء

عاش شخص مسيحي سنين من الركود والكساد حزينًا، بعد أن فقد عمله، وفقد زوجته، وفقد بيته، وكان يسير بلا هدف في الشوارع، ومع ذلك، فقد ظل يحيا حياة مسيحية تقيَّة نقيَّة رغم مضايقة أصدقائه له. حدث له أن شاهد بعض البنائين وهم يعملون في كنيسة كبيرة، فتعجب الرجل بشكل خاص من أحد العاملين الذي كان ينحت في قطعة حجرية مثلثة لم تكن حسب الظاهر تصلح لأي شيء في البناء. وعندما سأل الرجل عنها أجابه: "هل تنظر إلى الفتحة الصغيرة في أعلى البرج، نعم إنني أُجهزها هنا لتصلح هناك".

مضى الرجل الحزين والدموع في عينيه، وقد تحقق أن آلامه هنا على الأرض تشكله وتكمله للسماء هناك.

إن يدي الفخاري الحكيمتين والرقيقتين تشكلان في كل مؤمن، لتصنعا منه عجبًا. لقد شكَّل الرب يعقوب من خلال الظروف القاسية، صاغه وأخرج منه إناء صالحًا، شكل يوسف وأيوب وآخرين وأظهر فيهم روعة عمله، فصاروا نافعين للرب وللآخرين. فدعونا لا نرفض معاملاته.

٦٦

إجابات الإيمان

ذات يوم حدثت مواجهة ساخنة بين القديس يوحنا ذهبي الفم والإمبراطور أركاديوس الذي كان يكن للقديس كل عداء.

ودار بينهما هذا الحوار:

- أهددك بالنفي.
- لن يكون هذا نفيًا، فالأرض كلها بيت أبي.
- إذن سأقطع رأسك.
- لا تقدر فحياتي مختبئة مع المسيح في الله.
- سأصادر كل ما تملك.
- أيها السيِّد، لن يحدث هذا قط فأموالي وكنوزي هي في السماء حيث يوجد قلبي.
- سأعزلك بعيدًا عن الناس وسأمنع عنك أصدقاءك.
- ولا هذا ستقدر أن تفعله! فلي صديقي السماوي والذي قال: «لا أهملك ولا أتركك».

ليتنا نمتلئ من يقين الإيمان نظير هذا البطل، فنستطيع في وسط تحديات الحياة وصعوباتها، أن نقول:

«في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا» (رو ٨: ٣٧).

القسم الخامس

تبشيري

٦٧

المُطارِد السماوي

كان كريج مورتون لاعب خط وسط فريق دنفر برونكس، وكان أبرز لاعبي الفريق في العام ١٩٧٧.

يكتب قائلاً:

"كانت حياتي متمركزة أساسًا في الأمور المادية. كنت أمتلك شقة فاخرة في نيويورك، وأتنزه مع أجمل الجميلات، وأطوف بالطائرة أرجاء الولايات المتحدة، ولكن ... عانيت في أعماقي ... قضيت مرحلة بلوغي بلا معنى ولا هدف وأنا أمرح في الشوارع والحانات، ولكن في الواقع، لم يكن هناك أي شعور بالإشباع، حتى قابلت الرب يسوع".

بدأ كريج يدرك أن هناك شخصًا ما بالإضافة للاعبي الدفاع كان يُطارده؛ وذلك المُطارِد أثبت له أنه من الصعب جدًا مقاومته أو تخطيه.

استمر كريج يقول:

"عرفت في أعماقي أن الرب كان يقرع، آملاً أن يـــدخل قلبـــي ويسكن فيه حتى النهاية".

وأخيرًا فتح كريج قلبه للرب يسوع، ودعاه لدخول حياته. سَخَرَ منه أصدقاؤه لأنه أصبح مؤمنًا عميقًا، إذ ظنوا هذا التدين تعــصبًا، فرد كريج على ذلك قائلاً:

"إن الرب يسوع لم يجعلني متدينًا متعصبًا، بل جعلنـــي إنـــسانًا سعيدًا حقًا".

وضع كريج حياته بأكملها في يد الذي لاحقه باستمرار بمثــابرة سنوات طويلة، وأخيرًا انتهى هروبه من الله.

والآن ماذا عنك أخي الفاضل؟

ألا تستجيب لمعاملات النعمة التي تبغي رجوعــك إليـــه؟ هيــا اصطلح مع الرب، فتختبر القول:

«تعرَّف به واسلم (أي عش في سلام). بذلك ياتيك خيرٌ» (أي٢٢: ٢١).

●●●

٦٨

وتوِّجُوهُ وحده

سمع الكارز "سكوت" عن قبيلة جبلية في الهند في غاية الـشراسة وحُب سفك الدماء ولكنه وطَّد العزم على أن يـذهب إلـيهم، فحـذره الهنود من هذه المغامرة الكاملة ولكنه أصر على الـذهاب، وحالمـا وصل بعد سفره مرهقًا وإذ به يقع فريسة لهم والكل صـوب حرابـه نحوه، فأغمض عينيه ليودع الحياة بترنيمة "وتوجوه وحده ربًا علـى الكل". أغمض عينيه ورنم في روح الصلاة ولم يرد أن يـرى مـا سيُحيق به.

استمر في ترنيم العدد الأول والثاني .. وحتى الأخير وأخيرًا وسط اندهاش فتح عينيه ليرى ماذا حدث؟ وإذ به يرى رئيس القبيلة ورجاله تحت تأثير عجيب وابتدأ يسمعهم القصة عن طريق الترنيم – فربح من هذه القبيلة عددًا كبيرًا – حيث اختاروا الرب يسوع مخلصًا لحياتهم. إن هذا الخادم لم يحب حياته حتى الموت (رؤ١٢: ١١)، فاسـتطاع أن يربح البرابرة والمتوحشين. ولقد سبقه بولس عندما قال: «لست أحتسب لشيء، ولا نفسي ثمينةٌ عندي، حتى أُتمِّـم بفـرح سـعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع، لأشهد ببـشارة نعمـة الله»، واستطاع بعدها أن يقول: «أنا بريء من دم الجميع» (أع٢٠)، فهل نأخذ العبرة والدرس لنا؟

٦٩

أَنفقوها في تربية طفلكم

دخل لص شهير إلى بيت ليسرق أثمن ما فيه ونظر إلى غرفة النوم، فرأى الجميع يغطون في نومهم ولكن هناك على سرير صغير كان يرقد طفل جميل وهو يتأمل في ضوء المصباح أمامه بهدوء وإذ عيناه تقعان على آية معلقة على الجدار تقول:"لا يسرق السارق في ما بعد، بل بالحري يتعب عاملاً الصالح بيديه، ليكون له أن يعطي مَنْ له احتياج» (أف٤ :٢٨). فتأثر من هذه الآية شديد التأثر علاوة على تأثره من منظر الطفل وإذ بروح الله يجد بهذا منفذاً إلى قلبه، فجثا على ركبتيه في الحال وأخذ يبكي ويذرف دموع التوبة.

ثم أخرج من حافظته ورقة مالية ووضعها أسفل الآية برفق وورقة كتب عليها: "أنفقوها في تربية طفلكم العزيز" وكأنه أراد أن يكمل الشطر الإيجابي من الآية: «لا يسرق ... بل يتعب عاملاً الصالح بيديه ليكون له أن يعطي من له احتياج»! نعم، إن نعمة الله قادرة وحدها على خلاص السرَّاق واللصوص، وتصنع منهم رجالاً تاعبين وعاملين الصالح وأسخياء، تمامًا كما فعلت مع زكا رئيس العشَّارين، إذ بعد خلاصه، ردّ أربعة أضعاف، بعد أن أعطى نصف أمواله للمساكين (لو١٩). إن الرب منتظر رجوعك ليصنع منك هكذا.

"الكرة" حياتنا

سهر مئات الألوف، إن لم يكن ملايين من المصريين من مختلف الأعمار حتى الفجر حيث سيلعب أحد الأندية المصرية مباراته علي أرض اليابان ونظرًا لاختلاف التوقيت بين مصر واليابان كان سهر المصريين. .. وكان الشعار الذي اتخذوه مع أجهزة الإعلام "الكرة حياتنا" كان هذا هو الشعار - ليس شيء آخر هو حياتنا غير الكرة .. وكم من أُناس

يحصرون أهدافهم في أمور حياتية أرضية يضعون حياتهم حصريًا في قبضة أمور زمنية تنتهي بانتهاء حياتهم بصفة قطعية ويحرمون أنفسهم من الحياة الأبدية يستعدون تمامًا لكل ما يتعلق علي الأرض ويهملون في استعدادهم للسماء وبذلك يخسرون أبديتهم التي لن تنتهي.

«فاستعد للقاء إلهك» (عا ٤: ١٢).

●●●

٧٠

والغريب في الأمر

ظهر قاطع طريق للواعظ "بطرس كارتريت" وكان الواعظ ضخم الجثة قوي البنية، فأمسك الواعظ باللص. وقال: " لا يهمني إن سرقت أموالي لكن يهمني أن أسرقك للمسيح"! واستطاع أن يقيِّده بالحبال دون أن يقوى على الحركة ووضعه مقيَّدًا بجوار المنبر والغريب في الأمر أن اللص تأثر من العظة وتاب توبة قلبية مع مساعدة بطرس كارتريت. قد نستغرب من فعل هذا الواعظ! لكن العبرة من ذلك هو أن هذا الواعظ كانت لديه الغيرة على ربح النفوس مهما كابد في طريق ذلك.

إخوتي ..

إن الكتاب المقدس يقول:

«ارحموا البعض مُميِّزين، وخلِّصوا البعض بالخوف، مُختطفين من النار». وأيضًا: «أنقذ المنقادين إلى الموت، والممدودين للقتل. لا تمتنع» (يه٢٢ و٢٣؛ أم٢٤: ١١).

●●●

٧١

خبر خطير

بعد أن ألقى واعظ عظته في كنيسة باسكتلندا، جاء إليه شابان مستهزئان يقولان له : سمعت الخبر الجديد؟ إنه خبر خطير جدًا وإن كان صحيحًا فيكون عملك قد انتهى ولا يبقى هناك لزوم لخدمتك! .. فقال: وما هو هذا الخبز؟ فأجاباه: بيقولوا إن الشيطان قد مات! فقال الواعظ وهو يرفع يديه ويضعهما على رأس الشابين بنغمة الحزن: يا لكما من يتيمين شقيين! وماذا تفعلان بعد موت أبيكما؟ والعجيب أن هذا الرد جذبهما للحق وصارا تائبين.

قال الرب لليهود:

«أنتم من أبٍ هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا» (يو٨: ٤٤).

لكن ليس عند الرب مانع أن يخلِّص كل شخص مستعبد للشيطان، يحرره ويجعله من أولاد الله، فهل ترغب– أخي القارئ – أن تختبر هذا؟

●●●

٧٢

الوعد المزيَّف

نقلت صحيفة "ساوت تشانيا مورننج" "عن"تنيا وانج" في هونج كونج وهي أغني امرأة في أسيًا أنها أوصت بكل ثروتها التي تقدر بـ ١٣مليار دولار أمريكي إلى أستاذها في فلسفة الـ "فينج شوي"الصينية واسمه "وني تشان" بعدما وعدها بالحياة الأبدية... وأنه يضمن لها هذه الحياة... بعد أن تؤدي طقوسًا معينة.

وقد علقت الصحافة الصينية بأن هذا أمر مثير للجدل ولا بد من إعادة النظر في هذه الوصية.

نعم أنه أمر غريب ومثير... ولكن شكرًا لإلهنا الذي وهبنا الحياة الأبدية وهو وحده المانح الضمان الأبدي للحياة الأبدية. إن الحياة الأبدية هبة مجانية لكل مَنْ يؤمن "بلا ثمن"، فلقد دفع الرب يسوع ثمنها على الصليب، فهل تُقْبِل وتَقْبَل هذه العطية:

«مَنْ يؤمن بالابن له حياة أبدية» (يو٣: ٣٦).

●●●

٧٣

سفينة الموت

عندما تحطمت السفينة فالينسيا في أوائل القرن العشرين كان من الذين هلكوا في هذا الحادث شخص اسمه جراهام، حيث كان من بين ركاب السفينة المنكوبة.

وقد باع حديثًا منجمًا كان يمتلكه في ألاسكا بثمن ٦٠ ألف دولار.

وكان هذا المبلغ يعتبر ثروة طائلة في تلك الفترة الزمنية.

حمل هذا الراكب التعس هذه الثروة في حقيبة ضخمة كانت معه أثناء الرحلة.

ولكنها غاصت معه إلى قاع المحيط!!

قال الذين قُدِّر لهم أن يُنْقَذوا من الغرق:

"إن جراهام هذا بذل مجهودات يائسة لإغراء الآخرين لكي ينقذوه وهو يعرض عليهم حقيبته المملوءة بالذهب. ولكن دون جدوى. فلم يكترث به أحد"!

وظلت تلك الحقيبة الثمينة ملقاة على سطح السفينة. ولم يلتفت أحد إلى ما بداخلها من ثروة طائلة. بل كانت الأقدام المضطربة تدوسها وتدفعها في ذلك الوقت الحرج، وقت الهروب من الكارثة. وكلٍ يحاول أن يُنقذ نفسه من هذه التجربة الفجائية.

حقًا. لقد كانت هذه هي الساعة التي فيها يفشل الذهب في عمل أي شيء مفيد عندما يقع الاختيار بينه وبين التعلق بأمل الحياة.

والسؤال الذي يطرح نفسه:

هل استطاعت حقيبة الذهب (ثمن المنجم) إنقاذ صاحبها من الموت المحقق؟

مع الأسف كلا؟!

قال أحد الناجين بعد ذلك: حتى لو كانت السفينة كلها مملوءة بالذهب، هل كان يمكنني أن أمكث في سفينة الموت؟ بالطبع كلا.

ليذهب الذهب إلي الجحيم. وشكرًا على نعمة الحياة، نعم يقول الكتاب المقدس:

> «لا ينفع الغنى في يوم السخط، أما البرُّ فينجِّي من الموت» (أمثال ١١: ٤).

فهل أخذت العبرة لنفسك؟!

●●●

٧٤

نَجَوْتُ!

حدثتنا الصحف المعاصرة عن حادث تحطم السفينة تيتانك، ووفاة مئات الركاب.

وتحدثت أيضًا عن المناظر الدامية المريعة الناتجة عن الحادث.

وكان ضمن الركاب الذين كانوا في السفينة، تاجر مسيحي من بوسطن، الذي لما سمع أهله بما حدث، صاروا في غم عظيم.

وترقبوا أن يسمعوا عنه شيئًا كل ساعة بتشوق منقطع النظير. فدأبوا على قراءة الصحف. وكانوا يقرأون بإمعان أسماء الذين فقدوا حياتهم.

ويشكرون الله على أن اسم رجلهم غير وارد ضمن المتوفين حتى الآن.

وبعد قلق واضطراب، رتَّب الله أن يصل هذا الإنسان إلى البر سالمًا.

وحالمًا أمكن الوصول إلى محل التلغراف، أرسل إلى بيته تلغرافًا، لم يكن فيه إلا كلمة واحدة. وكانت هذه الكلمة لعائلته المضطربة أثمن من كل العالم. وهي كلمة: **[نَجَوْتُ]**.

وعندما رجع التاجر إلي البيت، عمل بروازًا لــذلك التلغــراف. وعلقه في مكتبه، وفيه تلك الكلمة الثمينة **[نَجَوْتُ]** حتى يراه كل يوم. ويتذكَّر جود الله العظيم في إنقاذ حياته.

مع أنه لم يخلص حينئذ إلا جسد ذلك التــاجر، وهــذا لا شــيء بالنسبة إلي نفسه الخالدة.

أما الرب يسوع، فقد أنقذ أرواحنا. ونحن ننتظر مجيئه لخلاص أجسادنا أيضًا، حيث يأخذنا إلي المكان الذي أعده لنا.

«يقدر أن يخلص أيضًا إلي التمام الذين يتقدمون به إلي الله» (عب ٧: ٢٥).

فما أثمن كلمة **[خلاص]!** هل نقدِّر ما فعله الرب معنا؟ ألا نــذيع بُشرَى الإنقاذ في كل مكان؟

●●●

٧٥

لا تقل: فات الأوان!

روَى أحد خدَّام الرب هذه القصة:

دعاني بعض كبار السن لأتكلَّم إليهم بكلمة الله. فاخترت أن أتحدث عن كلمات المسيح لنيقوديموس: «ينبغي أن تولدوا من فوق» (يو ٣: ٧).

وبينما كنت أتكلَّم لاحظت بين الوجوه وجه امرأة عجوز بدت عليه الكآبة. ولما قُدِّمَت ضيافة بسيطة بعد الخدمة، توجهت إليها وسألتها: إن كانت قد وُلِدَت من فوق، وإن كان المسيح قد دخل حياتها وغفر خطاياها. فهزت رأسها الهابط وأجابت: "لا، لم يحصل ذلك" ... فقلت لها متوسلاً: "هل ترغبين في تسليم حياتك للمسيح الآن؟".

فأجابت بلهجة حازمة وحزينة: "أخشي أن أكون قد تأخرت قليلاً". عندئذ قلت لها ببساطة: "أن يصل المرء متأخرًا خير من ألا يصل البتة!".

وفي الحال انفرجت أساريرها، وهتفت قائلة: "لم يسبق لي قط أن فكرت بالأمر هكذا!"، ثم صلَّينا معًا صلاة توبة وتسليم بعدها أصبحت هذه العجوز "طفلة في المسيح" يغمر قلبها الفرح. ومع أن

حياتها على الأرض كانت تقترب من نهايتها، فإن حياتها الجديدة في المسيح كانت أبدية.

هذه الولادة الجديدة التي حصلت في الساعة الحادية عشرة من العمر (انظر مت ٢٠: ٦)، تُذكرنا جميعًا أن الله ما زال يقرع باب حياتنا. إلا أن فيها أيضًا ما يُنذرنا بأنه من المحتمل أن يفوتنا الأوان. وقد صدق مَنْ قال: "لا تنتظر حلول الساعة الحادية عشرة لطلب الخلاص، فقد تموت الساعة العاشرة والنصف!".

فمهما كان عمرك، فاطلب الرب الآن، ما دام يوجد (إش ٥٥: ٦)، إذا كنت لم تختبر الولادة الجديدة حتى الآن.

عزيزي .. لا ترجوا أن تحصل في الغد على ما يقدِّم لك الآن، فالرب يدعوك اليوم إلى الخلاص، قبل فوات الأوان!

«لأَنَّهُ يَقُولُ: فِي وَقْتٍ مَقْبُولٍ سَمِعْتُكَ، وَفِي يَوْمِ خَلاَصٍ أَعَنْتُكَ. هُوَذَا الآنَ وَقْتٌ مَقْبُولٌ. هُوَذَا الآنَ يَوْمُ خَلاَصٍ» (٢كو ٦: ٢).

٧٦

قبل وبعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١

قال "روبرت ماثيو" قبل الحادي عشر من سبتمبر، كانت زوجتي علي وشك ولادة أول طفل لنا وقد صلَّيت إلي الله أن يعطيها وقتًا آمنًا لا سيما في سفرها بالطائرة لكي تضع مولودها مع عائلتها.

توجهنا إلي المطار بالسيارة ولكن سمعنا فجأة صوتًا بسبب انفجار أحد إطارات السيارات. قمت بتغييرها ولكن فقدنا ميعاد إقلاع الطائرة.

سألني والدي وقتها عن رقم الرحلة بالطائرة وقد صعقت عندما أخبرني أنها كانت الطائرة التي اصطدمت بأحد برجي التجارة العالمي! لم يكن والدي قريبًا من الله ولكنه أخبرني أنه سوف يتوجه فورًا لأعمال الإغاثة والمساعدة للمنكوبين هناك في نيويورك، ثم حدث أمر عجيب آخر بعد عامين من وفاة والدي أثناء عمليات الإنقاذ حيث حضر إلى منزلي رجل وزوجته ومعها طفل عمره عامان.

سألني الرجل عن اسم والدي. وعندما تأكد أني ابنه قال لي: لم يكن لي شرف مقابلة والدك ولكني أتشرف الآن بمقابلة ابنه. إن والدك هو الذي أنقذ زوجتي، وبعدما وضعت مولودها أطلقنا عليه

اسم والدك. ولكن ما أريد أن أخبرك به أن زوجتي استطاعت أن تربح والدك إلى المسيح الذي صلَّى صلاة التوبة ورقد على رجاء مجيء الرب.

تنفس روبرت الصعداء وشكر الله لأنه دائمًا هو المسيطر على كل شيء. فكما فرحت السماء بخاطئ قد تاب – فأنا أيضًا أفرح بتوبة والدي.

أخي العزيز.. إن الله قادر – بسلطانه – أن يستخدم كل شيء لخيرك، كل الظروف المعاكسة والعنيدة، كل مرض، كل خسارة...فهل تستجيب لمعاملات محبته؟

«إنه هكذا يكون فرحٌ في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر
من تسعة وتسعين بارًا لا يحتاجون إلي توبة»
(لو ١٥: ٧).

●●●

٧٧

المُخلِّص المُريح

رأي أحد رؤساء اللصوص مكانًا مزدحمًا بالناس ورجل يخطب فيه فتشجع بكثرة الداخلين من كل الأنواع فدخل معهم، وإذ بالرجل يتحدث عن المُخلِّص يسوع تحت عنوان: **المخلص المريح** .. وبعد انتهاء الاجتماع خرج وفي قلبه أمل كبير أن يعـيش لله، ولكـن ماضـيه الأسود ورجوعه إلي أتباعه وطول أيامه في الـشَّر غطَّـي علـي التأثيرات المقدسة، بل محاها. ثم دارت الأيام ولزم الرجل الفراش في سردابه المُخيف بالجبل حيث يحيط أنصاره وأتباعه.

وذات ليلة داهمه المرض واشتد عليه ورأي ساعة موته قد دنت وعادت إليه ذكريات العظة التي سمعها منذ سنين. فنادي أربعة من رجاله الأقوياء الشجعان ووصف لهم المكـان وأمـرهم بإحـضار الواعظ مهما كلَّفهم الأمر. فذهبوا وتسلَّقوا جدران البيت، وكان يقيم بيته الملحق بالكنيسة فرأوه نائمًا لوحده فأيقظوه، فـارتعش الرجـل وظن بأن هؤلاء الناس يريدون قتله ثم أمـروه بـالخروج صـامتا فخرج، ثم نزلوا إلي الشارع، وهناك وجد عربة في انتظاره فازداد خوفه، ثم ساروا به في الجبل إلي سرداب مُخيف ثم فتحوا بابًا سريًا ونزل إليه الجميع ودخلوا بالواعظ الراعي إلي مريـضهم. فنـاداه وقال لا تخف فربما أزعجك رجالي. ولكني دعوتك بهذه الطريقـة

لأني مريض وأشعر أنه لم يبق إلا وقت قصير وأموت، وربما كانت هذه الليلة آخر ليالي عمري. ألا تذكر عظة ألقيتها عن المُخلِّص المُريح؟

ثم ذكر الآية. فقال الراعي: نعم أذكر ذلك. فقال لقد تأثرت من العظة وخرجت عازمًا أن أغير سلوكي ولكن تيارات العالم ردتني لأحضان الشَّر.. هذه الليلة استرجعت ذاكرتي كل شيء ... والآن أخبرني هل يوجد رجاء؟

أجاب الواعظ: بالتأكيد يوجد رجاء ومَنْ يُقْبِل إلي المُخلِّص لا يُخرجه خارجًا حسب وعده .. وقد حدث ذلك مع اللص علي الصليب، بجوار صليب المُخلِّص، وقَبِلَهُ المُخلِّص.

فانتعشت نفس اللص وقدم لله حمدًا .. وحالاً أشار عليه أن يكلِّم باقي اللصوص عن التوبة وأمرهم أن ينصتوا للرجل باهتمام.

وقد أنصت الجميع لنداء التوبة وطلبوا من الله أن يعاملهم مثلما عامل اللص الذي صلب بجواره وفي ما بعد صار هؤلاء اللصوص من جماعة القدِّيسين المُباركين.

كلمة الله وحدها لها السلطان العظيم على النفوس، فهل نجتهد أن نقدمها بإخلاص؟ هل نكرز بالكلمة في وقت مناسب وغير مناسب؟ ليتنا نثق في قوله: «كلمتي .. لا ترجع إليَّ فارغةً» (إش٥٥: ١١).

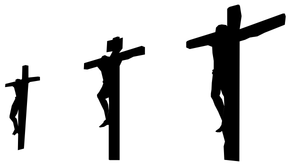

٧٨

بوتراج

ولد "بوتراج" في الهند. وقد ورث ديانة أجداده بحماسة وحافظ علي كل تقاليد الديانة الهندوسية بغيْرة قوية وكان يكــن للمــسيحية عداءً مستحكمًا، لذا فقد عمل مع بعض زملائه على محاربــة هــذه الديانة بكل قوة.

وذات يوم أثناء وجوده بسوق بلدته لشراء بعض حاجياته، التقى بشاب مسيحي يقوم بتوزيع البشائر المقدســة علــي رواد الــسوق فاحتدت روحه فيه وتشاجر مع هذا المسيحي أمام الجمــع الغفيــر وضربه ضربًا مبرحًا وبرغم الإهانات المتوالية واللطمات المتعددة، نظر إليه الشاب المسيحي بنظرات تفيض بالمحبة القلبية وتخلو من شهوة الانتقام والكراهية، ونتيجة لذلك تقهقر بوتراج في مــشاجرته أمام هذا المسيحي نتيجة هذه المحبة الفياضة.

والأكثر من ذلك أن الشاب المسيحي سحب نسخة أخــرى مــن البشائر وسلَّمها لبوتراج عندما وجده يتقهقر أمام المحبــة رغــم أن النسخة الأولي التي تسلَّمها كان قد مزقها وداسها بأقدامه أمام جمهرة من الناس. وبعد ذلك بدأ بوتراج في رحلة العودة لمنزلــه. وفــي الطريق كان الصراع النفسي يلازمه وشريط الأحداث عن المعركة

بين الحب والكراهية، بين الحقد واللطف يمر في مخيلتـــه بطريقـــة منتظمة. إلى أن وطأت أقدامه باب غرفته فأخرج الإنجيل من جيبه وبدأ يقرأ الكلمات الإلهية العجيبة وشعر أنها بمثابة ضمان لأبديتـــه واستقرار لمستقبله ومغفرة لماضية، وبعدها بدأ يتردد علي أمـــاكن تجمع المسيحيين فوجد إجابة قاطعة لكل تساؤلاته كما بـــدأ الـــروح القدس الذي يُبكِّت علي بر وعلي خطية وعلي دينونة يهـــز كيانـــه عندئذ أعلن إيمانه جهارًا فبدأت الإجراءات والمؤامرات لقتله مـــن قبل ذويه غير أن الله نجاه من جميعها وهو الآن يجوب البلاد فـــي الهند وخارجها يعلن عن إيمانه هذا.

ليتك أيها القارئ العزيز تكف عن عنادك وترجـــع تائبًـــا عـــن خطاياك منحنيًا عند الصليب، واثقًا في محبة الرب لك، مؤمنًا بمـــا صنعه لأجلك فوق الصليب.

●●●

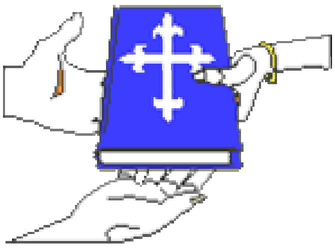

٧٩

بدلة جديدة

قال أحد زعماء الشيوعية بعد اندلاع الثورة الروسية في خطاب جماهيري له:

إن الشيوعية تستطيع أن تلبس الإنسان بدلة جديدة.

فرد عليه أحد الآباء السامعين له قائلاً:

لكن ربنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح يستطيع أن يضع في البدلة إنسانًا جديدًا.

نعم، الرب وحده يستطيع أن يجعلك خليقة جديدة إن آمنت به، فوحده قادر على تغييرك، فهل تصلي مع داود قائلاً: «قلبًا نقيًا اخلق فيَّ يا الله» (مز ٥١:١٠). بعدها تستطيع أن تترنم: «الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢كو ٥: ١٧).

●●●

٨٠

مَنْ يستحق؟!

زار أمير سجنًا من السجون، وفي أثناء تجوله به أعلن أنه سيعفو عن سجين واحد فقط من المساجين، سيختاره بعد أن يستمع بضع دقائق إلى كل واحد منهم. فماذا حدث؟ لقد تبارى كل سجين في إثبات أنه برئ وأنه قد دخل السجن ظلمًا، إلا واحداً قال للأمير في انكسار غير مفتعل: "أنا بالذات لا أستحق أن أخرج لأنني مجرم أستحق العقاب"، نظر إليه الأمير وفاجأه قائلاً: "سأطلقك أنت حرًا .. فلن أسمح بوجود مجرم مثلك بين أبرياء".

يقول القديس أغسطينوس: "تبحث عن الاستحقاق فلن تجد سوى العقاب، لذا ابحث عن النعمة ... فيا لعمق غنى الله!".

أيها القارئ ... هل تريد حقًا أن تتمتع بغنى المسيح؟

لا، لا تأت إليه مثل الفريسي الذي تحدث عن فضائله وسموه عن غيره. بل تعالَ كالعشَّار الذي قرع صدره شاعرًا باحتياجه وعدم استحقاقه.

لا تأت له كغني، بل تعال إليه وأنت تشعر أنك فقير. اكشف له عن فقرك، فيسدِّد كل احتياجاتك بحسب غناه في المجد .. قل له: إني مريض، فيمتعك بلمساته الشافية.

٨١

أغرب طلب!!

تواجه عشماوي (الرجل المكلَّف بتنفيذ حُكم الإعدام) مع رجل في لحظاته الأخيرة، وكان من المعتاد أن يسألوا الرجل:

– ماذا تريد قبل أن تموت؟

وتتباين ردود الأفعال والإجابات بين متهم وآخر.

فمنهم مَنْ ينهار، ومنهم مَنْ يقول إنه برئ، ومنهم مَنْ يتأسف أو يلعن، ومنهم مَنْ يريد أن يرى زوجته أو أهله، أو حتى يأكل أكلة معيَّنة. وتحاول إدارة السجن تلبية طلب الشخص على قدر ما تستطيع.

ولكن كانت أغرب إجابة سمعها عشماوي من شخص محكوم عليه بالإعدام هي:

– **أريد شخصًا يموت بدلاً عني!**

طبعًا وقف الجميع أمام هذا الطلب عاجزين مصدومين حزانى وتم إعدامه.

ونحن نقول له:

لقد وُجد هذا الشخص. نعم. يوجد شخص يستطيع، بل استطاع أن يموت بدلاً عنك.

نعم، يسوع، الذي حمل خطايانا في جسده على خشبة ومات ميتة العار لأنه أحبك. لقد دفع ثمن خطيتك، يمكنك إذا آمنت به أن تصير مبررًا لا دينونة عليك. يقول الكتاب:

«ولكنَّ الله بيَّن محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رو٥: ٨).

فهل استفدت– عزيزي القارئ – من هذه المحبة؟

●●●

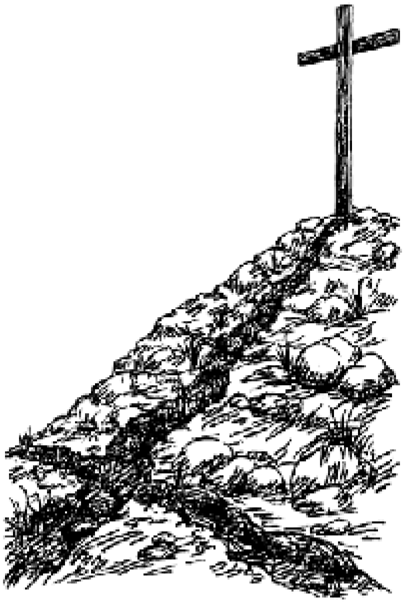

٨٢

لقد غيَّرنا المسيح

لقد تهذَّب جستين الشهيد كفيلسوف وثني، وقد نبغ في أوساط القرن الثاني، وفي دفاعه الشهير عن المسيحية الذي قدمه للإمبراطور تراجان يقول: نحن الذين كنا سابقًا نُحب الزِّنى، الآن نُدقِّق في أمر العفَّة أشد تدقيق. نحن الذين كنا نتمسَّك بتعويذ السَّحرة، كرَّسنا أنفسنا لخدمة الإله الحقيقي. نحن الذين كنا نُقدِّر المال أكثر من كل شيء نحسب كل شيء عندنا مشتركًا ونعطي لكل واحد حسب احتياجه .. لقد غيَّرنا المسيح تغييرًا للأفضل والأمثل. وهوذا الكل قد صار جديدًا.

نعم المسيح وحده يستطيع أن يُغيِّرك ويجعلك خليقة جديدة، فهل تُقْبِل إليه الآن؟

«الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢كو ٥:٧)

●●●

٨٣

ألمانيا ودَّعت "إنكة" من قلب ملعب هانوفر

طيَّرت وكالات الأنباء العالمية نبأ انتحار "روبرت إنكة" حارس المنتخب القومي الألماني لكرة ا لقدم وهو في العقد الثالث من عمره وسط ذهول الجماهير والمسئولين، وقد ألقي نحو ٤٠ ألف شخص ما بين مشجع ولاعب ومسئول نظرة الوداع الأخيرة علي حارس المنتخب.

وحمل لاعبو فريق نوفر نعش روبرت وسط ذهول المودعين، وقد وضع النعش وسط ملعب هانوفر بعد صلاة قصيرة.

وأثارت وفاة اللاعب موجة هائلة من الحزن والحداد لم تشهدها ألمانيا منذ جنازة المستشار الألماني الأسبق كونراد أديناور عام ١٩٦٧.

وقال مدرب الفريق:

... ماذا كان ينقص روبرت؟! الذي ألقي بنفسه أمام أحد القطارات علي خط السكك الحديدية الذي يمر بالقرب من منزله في مدينة هانوفر.

وأكد تيوتسفانتسايجر رئيس الاتحاد الألماني لكرة القدم:

إن الجميع يجب أن يتعلَّموا من وفاة روبرت أن كرة القدم لا

يمكن أن تصبح كل شيء.

كثيرون نظير هذا اللاعب الألماني قدموا إلى الانتحـــار، إذ لـــم يجدوا للحياة معنى ولا هدفًا. عاشوا بدون المسيح، فهلكوا بدونه!

والآن ماذا عنك عزيزي القارئ؟

هل تتعقَّل الآن وتأخذ لنفسك عبرة؟

«جعلت قدامك الحياة والموت .. فاخترالحياة لكي تحيا»

(تث ٣٠: ١٩).

●●●

٨٤

المتسولون على كوبري الحياة

منذ نحو قرن مضى، اعتاد شحاذ فقير مُعْدَم أن يقف فوق أحد الكباري بمدينة لندن.

كان وحيدًا تظهر عليه علامات الحزن والأسى. يقضي وقتًا عازفًا على "كمان" قديم تبدو عليه أيضًا مظاهر الفقر.

كان يعزف محاولاً أن يجذب بموسيقاه انتباه العابرين، أملاً أن يأتوا إليه ويعطوه القليل من المال، لكن أحدًا لم يعبأ به.

فجأة، توقف بجواره رجلٌ غريبٌ، اندهش الشحَّاذ وبدأ يتفرَّس فيه بنظرات توسُّل. يريد أن يأخذ صدقة. لكن الغريب لم يعطه النقود التي يحلم بها بل صنع معه أمرًا آخر غير متوقع.

طلب منه الكمان لكي يعزف عليه. على غير العادة، جذبت الأنغام أول المارة. فأتى واستمع، ثم ألقى نقوده في قبعة الشحاذ الموضوعة على الأرض، ولم يذهب، بقي يتمتع بالعزف الرائع.

وواصل الغريب عزفه للألحان العذبة، وازداد عدد المتجمهرين، وامتلأت القبعة بالنقود. تزاحم الناس جدًا. الكل يريد أن يستمع، وأتى رجل الشرطة، لكنه بدلاً من أن يصرف الواقفين، جذبته أيضًا الموسيقى فوقف معهم يتمتع بهذه الأنغام الحلوة. وسرى همس

بينهم: هو الفنان "باجانيني" .. هو "باجانيني الشهير".

لعل هذه القصة تشبه قصص كثيرين كانوا لفترة من الزمن مثل الشحَّاذ يتسولون على كوبري الحياة المليئة بالهموم مرارًا، حـــاولوا أن يعزفوا على قلوبهم الكئيبة أنغامًا مفرحة، لكن بلا جدوى.

فجأة مرَّ عليهم شخصٌ عجيبٌ غريبُ، ليس من عالمهم. وقـــف يستمع لموسيقى حياتهم الشقيَّة اقترب إليهم أكثر. نظر وأمعن النظر في حالتهم التعيسة.

ظنوه سيمن عليهم بحل المشكلة أو تسديد الاحتياج، ففعل ما هو أعظم، لقد حررهم وأعطاهم حياة أبدية.

سلَّموا له قلوبهم. أخذها، وبدأ يعزف عليها بيديـــه المثقـــوبتين ألحانًا تشع بالمجد. وتغيَّرت حياتهم. وبعد الفشل الـــذريع وخيبـــة الأمل، جاء التقرير: «هو الرب ...» (يو ٢١: ٧).

●●●

٨٥

المليardير الجائع!

ذات يوم دخل المليardير الأمريكي "ريتشارد فوكس" خزينة الذهب الضخمة الخاصة به ليضيف عليها بعض المشغولات الذهبية. وقد نسي مفتاح الخزينة بالباب الخارجي. وأغلق الباب عليه وظل ساعات طويلة يستغيث طالبًا النجدة سيما وقد داهمه الجوع الشديد. ولكن لم يجد صدى لأي استغاثة. واستمر في صراخه. وعندما فقد الرجاء، أخرج قلمًا من جيبه وكتب هذه الجملة:

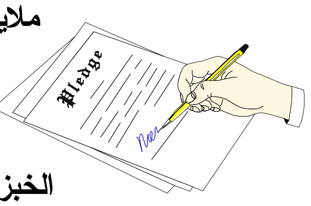

مات أغنى رجل في المنطقة .. مات جوعًا وسط ملايين الدولارات .. مات وسط كتل الذهب وهو يفتقر لرغيف من الخبز .. كنت أعتبر ثروتي هي كل آمالي وكل رجائي في هذا العالم. ولكن أين هي؟ مَنْ يرثها؟ لماذا لم تنجيني من هذه الكارثة المُميتة بالنسبة لي.

قال المسيح: «متى كان لأحدٍ كثيرٌ فليست حياته من أمواله» (لو١٢:١٥)، ففيه وحده شبع القلب والنفس، فهل تقبله الآن؟

٨٦
كلمة السِّر

بينما كان جورج هنري الذي كان يومًا ما رئيسًا للاتحاد المسيحي أثناء الحرب العالمية الأولى، مجتازًا في أحد المعسكرات. إذ به يفاجأ بالجندي الحارس، طالبًا منه كلمة السِّر، حتى يسمح له بالمرور. فنطق جورج هنري بكلمة السِّر.

ولكنه قال للجندي:

"ولكني أسألك الآن: هل لديك كلمة السِّر التي تخوِّل لك دخول الأبدية السعيدة؟".

أجاب الجندي: "نعم يا سيدي، إنها يوحنا ٣: ١٦":

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية».

وأنت أيضًا هل اختبرت كلمة السِّر هذه؟

هل تمتعت بهذه المحبة المُضحيَّة؟

●●●

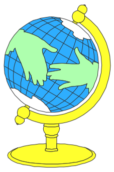

٨٧

«فيملأ إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع»

(في ٤: ١٩)

بعد حرب التحرير في أمريكا، طرق أحد الفقراء الباب لبيت قروي طالبًا بعض الخبز. وعند فتح الباب لاحظ القروي أن السائل يحمل على ذراعه جرابًا. وعندما سأله عما يحتويه الجراب، أجاب: إنها شهادة، إنها خدمة الجيش. ثم فتحها وأعطى ما بها للقروي، الذي اكتشف أنها وثيقة من جيش التحرير الفيدرالي ممضاة من الجنرال جورج واشنطن نفسه، وتعطي الحق لحاملها في معاش دائم يضمن حياة كريمة لحاملها! عندئذ استولت الدهشة على العجوز الفقير، إذ علم أنه عاش لمدة أربعين عامًا عيشة الفقر والاستعطاء، بينما كان يحمل شهادة لسد جميع احتياجاته! ولأنه لم يطلب تنفيذ ما في الشهادة، عاش عيشة الفقر والشحاذة!

يا لها من قصة تفوق الخيال رغم أنها حقيقية!

وفي الوقت نفسه تشبه حالة كثيرين من المؤمنين، إذ إن الله أعطى لهم مواعيد بحسب غناه، لكي تكون البركات الروحية في متناولهم، ومع ذلك يقنعون بحياة هامشية سطحية ولا يستفيدون من

الموارد الإلهية التي أصبحت ملكًا لهم على أساس عمل المسيح واستحقاقاته.

لذلك دعونا نمسك كل يوم بالمواعيد المُعطاة في كلمة الله لمعونتنا وتقويتنا.

«مُتمثلين بالذين بالإيمان والأناة يرثون المواعيد»

(عب٦: ١٢).

●●●

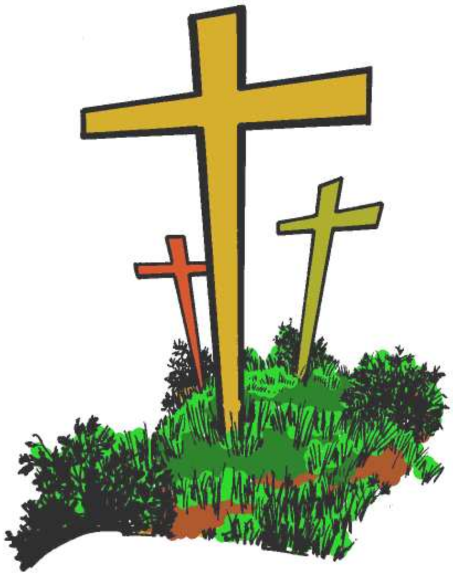

٨٨
الأمور الهامة غدًا

منذ سنوات طويلة مضت عاش في اليونان حاكم اسمه أركياس، أشتهر بأنانيته، وكان يعيش لملذاته فحسب ولا يهتم باحتياجات شعبه على الإطلاق. كرهه الكثيرون، وفي النهاية تآمر البعض لقتله.

لم يعلم أركياس شيئًا عن المؤامرة، لكن صديقًا له في مدينة بعيدة علم بها وعلى الفور أمسك قلمه وكتب له رسالة تحذير من الخطر المحدق به، مشيرًا عليه بطريق للهرب بحياته.

وسريعًا أرسلها مع شخص يحمل الرسالة الخطيرة.

كان أركياس مشغولاً في الاحتفال بأحد الأعياد الكبرى لما وصله الرسول. لكن، لما كان قد أتى بالرسالة من بعيد قائلاً: إنها في منتهى الخطورة، فقد سمح له أن يدخل إلى محضر الملك.

بمجرد دخوله قال للملك:

"سيِّدي .. صديقك يرجوك بشدة أن تقرأ هذه الرسالة فورًا، لأنها تتكلَّم عن أمور هامة جدًا".

لم يكن لدى أركياس رغبة في القراءة، إذ كان غارقًا في ملذاته منتشيًا بالخمر. وإذ لم يخمن ما بها، ألقاها جانبًا وهو يقهقه قائلاً:

"الأشياء المهمة غدًا .. الأشياء المهمة غدًا!"، وعاد إلى لهوه مرة أخرى.

يا للبائس! فإن غدًا لم يأت. لم يعطه أحد أي تحذير آخر. ولقد انتهت أمسية الفرح بنهاية مفجعة، فلقد قتله الذين تآمروا عليه قبل أن ينتهي العيد.

كثيرون يجرون وراء ملذاتهم، ويؤجلون أهم ما يجب أن يهتموا به: مصيرهم الأبدي. ولعل بعضهم يقولون كما قال أركياس: "الأمور الهامة غدًا". ولكن غدًا لن يأتي بالنسبة لهم.

هل تذكر ما حدث لواحد انصرف لمعيشته ومكاسبه وملذاته قائلاً لنفسه:

«يا نفس لك خيراتٌ كثيرةٌ، موضوعةٌ لسنين كثيرة. استريحي وكلي واشربي وافرحي! فقال له الله: يا غبي! هذه الليلة تُطلَب نفسك منك، فهذه التي أعددتها لمَن تكون» (لوقا ١٢: ١٩، ٢٠).

لقد كانت تلك ليلته الأخيرة على الأرض ولم يكن يدري ذلك.

فهل أخذت – أخي القارئ – العبرة لنفسك؟

●●●

٨٩

اكتشافٌ عظيمٌ

عندما شاهد جيمس سيمبسون الاسكتلندي أول عملية جراحيـــة، وهو في سنة ثانية طب، وقف مذهولاً، وهو يراقب الجراح يجري عملية بتر لساق تفشي فيها الالتهاب والتسمم. كانت العملية لفتـــاة مريضة. وكانت تصرخ وتتلوَّى من الألم الذي لا يُطاق.

خرج جيمس من العملية، وهو يجهش بالبكاء. ووضع في قلبـــه أن يعمل ما في وسعه لكي يجد طريقة لتخفيف آلام الجراحة وكان ذلك قبل اكتشاف البنج للتخدير.

بعد سنين عديدة من العمل الدءوب، وقف الطبيب الشهير جيمس سيمبسون في غرفة العمليات بجوار الجراح المسئول. ثـــم جعـــل المريض أمامه يتنفس مادة الكلوروفورم. وما أن استنشق المريض هذا الدواء حتى غاب عن الوعي. وأجرى الجراح عملية لانتـــزاع الورم الخبيث في رقبته.

جرت تلك العملية عام ١٨٤٧ أمام العديد من مشاهير الأطباء.

وبذلك الاكتشاف، حقق جيمس أحد أهم الانتصارات في مجـــال الجراحة.

وهكذا تحقق هدفه: بأن خفَّف آلام عن الملايين المرضي.

مرت الأعوام، وابتدأ جيمس يرى الموت يـدخل إلـى عائلتـه وأصدقائه على فترات متقاربة. مات أبواه. ولم يستطع أن يفعـل شيئًا لإنقاذهما.

شعر جيمس بألم شديد. وعجز رهيب أمام حقيقة الموت وقوَّته. وأخذ يتساءل في نفسه: إن اكتشافاتي الطبية نجحت في أن تخفـف بعض الآلام، لكنها لم تنجح في أن تزيل آلام القلب الداخلية. مَـنْ يقدر أن يزيل آلامي التي في الأعماق؟

صارع جيمس، وهو يحاول أن يجد جوابًا عن سؤاله، إلـى أن وصل إلى حالة اعتراف فيها بعجز الإنسان. حينئذ اتجه بالـصلاة إلي الله ليجد عنده الجواب.

وفي ذروة نجاحه الطبي، أجرت إحدى الصحف حديثًا مع جيمس سيمبسون. فسأله المُحرِّر: "ما هو أعظم اكتشاف توصلت إليه؟".

قال جيمس: "عندما اكتشفت أن الرب يسوع قد مات لأجلي على الصليب، لكي يدفع ثمن خطاياي".

فهل توصلت عزيزي القارئ إلى هذا الاكتشاف العظيم؟ ليتـك تكتشفه أنت الآن قبل فوات الأوان.

«لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رو٥: ٨).

●●●

القسم السادس

قصص متنوعة

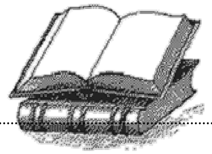

٩٠

كُنْ أمينًا

في أواخر عام ٢٠١٣ وأثناء سيرة في أحد شوارع كاليفورنيا الأمريكية، باحثًا عن بواقي أي طعام داخل صناديق القمامة، عثر المتشرد "غلين جيمس" علي حقيبة ملقاة بجوار الحائط. عندما فتحها وجد بداخلها مبلغ ٤٠ ألف دولار! ورغم حاجته الماسة ولو إلى ١٠ دولار فقط لم يطمع فيها، بل ذهب إلي قسم الشرطة وسلمهم الحقيبة. نظمت له الحكومة بعدها حملة تبرعات تقديرًا لأمانته. بلغ حجم التبرعات التي تم تجميعها لـ "غلين" حوالي ٨٥ ألف دولار! .. أي أكثر من ضعف المبلغ الذي عثر عليه!

الأمانة خُلق، لا علاقة لها بظروفك .. حافظ على أمانتك، يجازيك الله خيرًا بها.

●●●

٩١

في ضباب الفجر

في كل تاريخ اسكتلندا لم يتمكن عدو أن يستولى علـى قلعة أدنبرج سوى مرة واحدة. الأمر الذي جعل حاميتها تظن أن الصخور الهائلة القائمة التي تحدها من إحدى نواحيها كافية لحفظها من تلك الناحية فلم يضعوا عندها حراسًا، وفي أحد الأيام تسلقت فرقة صغيرة من الأعداء، تلك الصخور الرهيبة في ضباب الفجر وأجبروا الحامية على التسليم! فلقد استولى العدو علي القلعة من أقوى نقطة. لم يفكِّر أحد في حمايتها. ونحن لنحترس لئلا يهزمنا العدو من نقطة القوة فينا.

بنى داود بيته ولكنه لم يبن له سورًا (حائطًا)، فسقط من عليه سريعًا (٢صم١١)، كذلك بطرس خُدع في نفسه واعتد بروحه وظن أنه الأفضل، فلم يسهر ولم يُصلِ، فسقط وكان سقوطه عظيمًا (لو٢٢)، انجرف شمشون وراء شهواته ولم يسهر على حالة قلبه، فسقط وذل وانتهت خدمته وحياته (قض١٤- ١٦)، وأنت أيضًا، فهل تنتبه لقول الكتاب:

«مَنْ يظن أنه قائمٌ، فلينظر أن لا يسقط» (اكو١٠: ١٢).

●●●

٩٢

ماذا تلتقط أُذناك؟

يُحكَى أن رجلاً من سكان الغابات كان في زيارة لصديق له بإحدى المدن المزدحمة، وبينما كان سائرًا معه في أحد الشوارع التفت إليه وقال له:

«إنني أسمع صوت إحدى الحشرات“، أجابه صديقه:

”كيف؟ ماذا تقول؟ كيف تسمع صوت الحشرات وسط هذا الجو الصاخب؟“.

قال له رجل الغابات:

”إنني أسمع صوتها .. إنني متأكد وسأريك شيئًا“.

أخرج الرجل من جيبه قطع نقود معدنية ثم ألقاها على الأرض. في الحال التفتت مجموعة كبيرة من السائرين ليروا النقود الساقطة على الأرض.

واصل رجل الغابات حديثه فقال:

”وسط الضجيج، لا ينتبه الناس إلا إلى الصوت الذي ينسجم مع اهتماماتهم. هؤلاء يهتمون بالمال، لذا ينتبهون لصوت العملة، أما أنا فأهتم بالأشجار والحشرات التي تضرها. لذا يثير انتباهي صوتها“.

وأنت أيها القارئ .. ما هو اهتمامك الأول؟

إن اهتمامك الأول يحدد أي نوع من الأصوات تنتبه إليها وسط ضجيج أعمالك اليومية.

والآن دعني أصارحك، إن لم يكن الرب يسوع هو اهتمام قلبك الأول وانشغال ذهنك الأول، فلن تقدر أن تميِّز صوته.

ليكن هو وأموره الرقم الأول في قائمة اهتماماتك. انشغل به وسيمكنك بسهولة أن تتمتع بحضوره وأن تشعر بإرشاداته حتى وأنت تسير في قلب الشوارع المكتظة بالناس، لذلك ليتك تُصلِّي معي هذه الصلاة:

"يا رب أريدك أن تكون أنت الأول في حياتي، أولاً في كل شيء، لتكن أنت متقدمًا في كل شيء" (كو ١: ١٨).
آمين.

●●●

٩٣

استدان كعادته

في مطلع القرن الــ ١٥، كان جون جوتنبرج يعمل في دار سك النقود بمدينة ماينز في ألمانيا، حيث كان يصنع القوالب التي تخــتم بها النقود. وكان دائمًا مُفلسًا يسعى للاقتراض.

وفي سنة ١٤٣٠، ترك جوتنبرج مدينة مــاينز، وتوجــه إلــى ستراسبورج ليعمل في صقل الأحجار لدى جوهري هناك. وبعــد قليل فشل في عمله هذا، فعاد من حيث أتي.

ولكن في عودته هذه فكر في طريقة لطبع الكتب، حيث أنه فــي تلك الأيام، كانت كل الكتب التي تنتجها أوربا، تُكْتَب باليد. ولــذلك كانت كثيرة التكاليف غالية الثمن.

وجاءت فكرة لجوتنبرج نتيجة عمله كجوهري، إذ قام بتــصميم الحروف الهجائية من الخــشب أولاً، ثــم طورهــا وجعلهــا مــن الرصاص. وقد كلَّفه هذا الكثير. فاستدان كعادته من صرَّاف ثري اسمه جومان فوست مبلغًا كبيرًا، طبع به أول كتاب في العالم.

لقد طبع الكتاب المقدس حيث كانت أمنيته الأولى. وقــد فــرح جوتنبرج بنجاحه. وكان هذا عملاً مليئًا بالجرأة والسعادة.

ولكن الصرَّاف احتاج لنقوده، وطالبه بالسداد. ولم يكن جوتنبرج

يملك نقودًا كافية. فرفع فوست الأمر للقضاء.

فاضطر جوتنبرج أن يسدد الدين، بإعطاء الصراف مُجبرًا، آلـــة الطباعة، وما أعده من الحروف، ومعها كل أدواته وأوراقه!!

ومات فقيرًا بالرغم من اختراعه العظيم.

ولعل القارئ يندهش أن أول طبعة من الكتـــاب المقـــدس التـــي طبعها جوتنبرج، بيعت لأحد الأثرياء بـــ ١٠ مليون دولار!

لقد استخدم الله جوتنبرج لنشر الكلمة في كل أنحاء العالم. أخي إن الله ذخر لك كنوزًا في كلمته فلا تعش فقيرًا ولا تمت فقيرًا، هيا للكتاب فهو لك.

«.. الإله الحي الذي.. لم يترك نفسه بلا شاهد»(أع ١٤: ١٥ و١٧).

●●●

٩٤

أرض للإيجار

لم يكن لدى أحد الفلاحين برسيم كاف لمواشيه. وقد سمع عن قطعة أرض مرعى جميلة بالقرب من بيته معروضة للإيجار. فبعث رسالة إلى صاحب الأرض، يرجو استئجارها. ولكن مضى زمان قبل أن يأتيه الرد.

فحضر إليه يومًا، أحد جيرانه، وقال: "إني متيقن أنك ستأخذ قطعة الأرض هذه. ألا تذكر أن صاحب الأرض قد أرسل لك هدية العيد الماضي، وأنه حيَّاك بلطف، وها هو مارٌ من عهد قريب بالقرب من بيتك؟".

هذه الكلمات ملأت قلب الفلاح فرحًا ورجاء.

ولكن في اليوم التالي، لاقاه جار آخر. وفيما هما يتحادثان، قال له:

"لست أظن البتة، أنك تستطيع الحصول على قطعة الأرض، لأن فلانًا قد طلبها، وأنت تعلم أن صاحب الأرض صديق حميم له، وكثيرًا ما يزوره".

هذه الكلمات، ملأت الفلاح حزنًا، وهدمت كل أماله. وهكذا كان شعوره متقلبًا.

فيومًا في رجاء، ويومًا في شكوك وحزن.

وبعد قليل، جاءه خطاب من صاحب الأرض. بدأ في قراءتــه، حتى انفرجت أساريره، وارتسمت إمارات الفــرح علــى وجهــه، فطردت كل شكوكه، وبددت كل أحزانه.

وعند ذلك، قال لزوجته: "قد تقرر الأمر الآن، وليس هناك مكان للشك أو للخوف، وها قد انقضى زمان قــول النــاس لــي: أمــل، وعسى، وإذا، لأن صاحب الأرض أكد أن الأرض لي".

كم من نفوس تعاني من الاضطراب والقلق، نظير ذلك الفــلاح، تلاطمها أمواج الخوف. فتعيش في حيرة وانزعاج بسبب إحساسات قلوبهم التي هي أخدع من كل شيء. وبــسبب آراء البــشر غيــر الثابتة.

ولن تتمكن تلك النفوس من الحصول علي اليقــين إلا بواســطة كلمة الله المطمئنة من جهة الأبدية.

«كتبت هذا إليكم ... لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية»

(١يو٥: ١٣).

●●●

٩٥

المستقبل لله

حين طلق نابليون زوجته العاقر وتزوج بأخرى أنجبت له ولدًا، لقد حمل ولده على ذراعيه وخرج به في شرفة قصره يطل به على ملايين المهنئين وهو يقول في غرور: الآن المستقبل لي، ولقد رزقت بولي عهد فرنسا، وملك إيطاليا!! ولقد سرح به الخيال وبني قصورًا شامخة من الأحلام والآمال جعلته يخطط لنفسه خطة المستقبل، سيكبر هذا الطفل ويغزو إيطاليا ويملك عليها وتكون إيطاليا خاضعة لإمبراطور فرنسا!! ولم تمض سنوات حتى سقط المسكين في معركة واترلو، ثم حُبس أسيرًا في جزيرة سانت هيلانة، وبعد قليل نعَي الناعي إليه موت ابنه، فتحطم قصر أحلامه وأماله، فلا فرنسا بقيت له ولا إيطاليا انضمت إليه، وذهب من العالم صفر اليدين وعندئذ كتبت أناتول فرانس قصيدته التاريخية يرد بها على نابليون عنوانها: "المستقبل لله".

أخي القارئ .. لا تربط آمالك بعالم زائل، ولا تسع وراء طموحات أرضية زائلة، فقط أمسك بالأمور التي لا تُرى، لأنها أبدية (٢كو٤).

●●●

٩٦

كتاب لا يُقْهَر

هناك قصة وقعت أحداثها داخل إحدى جامعات الولايات المتحدة الأمريكية وهي جامعة كاليفورنيا، إذ كان أحد التلاميذ مسيحيًا مدققًا، وكان أساتذته وزملاؤه وعدد كبير منهم من المُلحدين الذين يكفرون بالله وكلمته. وكان هذا التلميذ موضع هُزء وسُخرية في الجامعة، ولكنه كان يثق دائمًا في أن المسيح كفيل بالدفاع عنه.

أخيرًا اقترح أحد أساتذته – ولم يكن يبالي بالله (في الكتاب المقدس)– اقتراحًا قائلاً:

"إن أنجح وسيلة لفض هذه المسألة أن يكتب الطالب المؤمن مقال دفاع عن الكتاب المقدس، وسأختار طالبًا آخر من الصف ليمثل الاتجاه الآخر من الموضوع". ثم اختار البروفوسير أشهر تلميذ في الصف ليستطيع أن يصد ادعاءات المسيحي.

وحدد موعد المقابلة، وعمل المُلحد جهده ليجهز موضوعه.

أما المؤمن فتطلع إلي الله طالبًا الحكمة السماوية. وجاء يوم المناظرة واكتظت القاعة بالحشد الهائل وقام المسيحي معتمدًا علي مساعدة إلهه وأخذ يتكلَّم بكل هدوء مستشهدًا بآيات عدة من الكتاب المقدس.

ثم دعا الأستاذ الطالب الذي اختاره بإعجـــاب وزهـــو، وســـاد الصمت علي الحضور بينما كانوا يراقبون ممثل الإلحاد يسير إلـــي الأمام بثبات، وتكلَّم بهدوءٍ غير معهودٍ، وقال:

"بعد أن قرأت كلمة الله اقتنعت أني إنسان مجرم في حـــق الله .. إنسان خاطئ .. والآن أُؤمن بثبات أن الكتاب المقدس هو كلمة الله وأُصدِّق كل كلمة وردت فيه".

وتجهم وجه الأستاذ، ولم ينبس أحد من الحاضرين ببنت شفة .. وبعد صمت مطبق، صرف المُلحد الجمع المحتشد.

إن الكتاب المقدس كتاب لا يقهر عبر الزمن وتأثيره على القلوب لا يعادله أي تأثير لكتاب آخر.

والآن أوجه سؤالي إليك: أيها القارئ .. هـــل تـــؤمن بالكتـــاب المقدس؟ هل تثق في قدرته على الدفاع عن نفسه؟

●●●

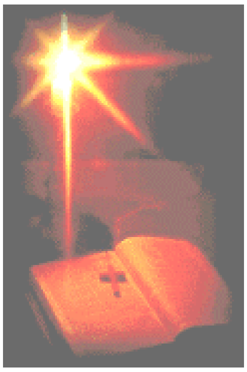

٩٧

الزرع والحصاد

«الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضًا»

(غلا ٦: ٧).

لقد جسَّم التاريخ هذه الآية التي تضع البشر في علاقة حتمية بين ما يزرعونه وما يحصدونه نتيجة ما يزرعونه.

وإليك بعض ما حدث:

✍ لقد تآمر ماكسينتيوس لكي يغرق قسطنطين، ولكنه هو نفسه الذي غرق.

✍ ومكسيمينوس قلع عيون مئات المسيحيين وللحال تفشي مرض مروع في عيون شعبه، مما أدَّى إلى موته عقب آلام مروعة.

✍ وفالنسي دفع ٨٠ مسيحيًا في سفينة في البحر وأحرقهم أحياء، ففر هو من خصمه وأُحرق حيًا.

✍ وإسكندر السادس تسمَّم من الخمر التي قد أعدها لآخر.

✍ وهنري الثالث ملك فرنسا، طُعِنَ في نفس الغرفة التي كان يفكِّر أن يقتل فيها معارضيه.

✍ وماري أنطوانيت، إذ كانت راكبه متوجهة إلي كنيسة نوتردام

لحفل زفافها أمرت الجند أن يُبعدوا الفقراء والعُرج والمعوقين من طريق موكبها، لأنها لم تطق أن ترى هــؤلاء البؤســاء. ولم تمض فترة طويلة حتى استقلت عربة تأخذها إلي مكــان الإعدام وسط جماهير تتطلع إليها بقلوب باردة أقــسي مــن الصوان.

✍ وعندما سُئل فولدن عمَّا تقتات به الجمــاهير الجائعــة قــال بسخرية: "دعهم يأكلون الحشيش"! وبعد قليل ألقى الغوغــاء الهائجون القبض عليه في شوارع باريس، وعلَّقوه، ومــلأوا فمه حشيشًا.

●●●

(١)

٩٨

لا لروح الفشل

السبَّاح العالمي الأسطورة مايكل فيلبس أول بطل في التاريخ الأوليمبي يحصل على ٨ ميداليات ذهبية في دورة بكين، بينما عشرات الدول لم تحصل على ما حصل عليه، وسبق أن حصل على ٦ ميداليات في أثينا.

قال للصحفيين:

لقد عانيت كثيرًا في طفولتي من سخرية الأطفال زملائي الذين كانوا يسخرون مني علانية بسبب بدانتي .. ولكني حولت هذه السخرية بمعونة إلهية إلى قوة عالمية قاهرة. وأصبح الجميع يصفقون لي. وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي جورج بوش الذي جاء، وشاهدني وأنا أحصد البطولات وقهرت الإحباط وروح الانطواء التي كان البعض يريد بثها فيَّ خلال طفولتي.

يقول:

«لأن الله لم يعطنا روح الفشل، بل القوة والمحبة والنُّصح» (٢تي١: ٧)، الأمر الذي يشجع كل إنسان حاول أن يصل إلى غرضه وربما فشل.

أخي ..

لا تفشل، قُمْ من كَبوتَك، واصل الاجتهاد، زد السعي، «حاضر بالصبر في الجهاد»، وبكل تأكيد ستصل إلى غرضك.

كم من صعوبات واجهت الرسول بولس في طريق خدمته، لكنه لم ينثن ولم يهن عزمه، بل ثابر وجاهد حتى «أكمل السعي»، فلنأخذ منه العبرة.

●●●

٩٩

كتاب باسكال

كان أحد الشباب يجلس في أحد القطارات ويقــرأ فــي كتــاب الفيلسوف المعروف باسكال، وكان يجلس مقابله رجل طاعن بالسن يقرأ **في الإنجيل**.

نظر الشاب إليه وقال له: كيف تقرأ كتابًا ولَّـى عليـه الـزمن، وعمره قارب الألفي سنة ولم يعد يصلح لهذا العـصر؟! إن أردت أن تقرأ ما يملأ ويغذِّي عقلك، عليك بهذا الكتاب لباسكال، وتعـرف على الفلسفة وعمقها. ضحك العجوز وأكمل قراءته بهدوء ولم يرد على الشاب المتفلسف. عندما وصلوا إلى المحطة وهموا بـالنزول من القطار، قال الرجل العجوز للشاب: أنا باسكال الذي تقرأ كتابه.

وقال باسكال: مهما كبرت وعظم شأنك في هذه الحياة، لا بد أن تعود إلى الله، ومن دون الله لا تنضج. ومهما فعلت في هذه الدنيا، إن لم يكن الله هو المحور، فاعلم أن كل ما فعلته سـيذهب سـدي وليس له أي قيمة. نعم كل شيء غيره نفاية وقـبض ريـح! مـن المؤسف أن كثيرين أضاعوا حياتهم بل ومستقبلهم سعيًا وراء الباطل وصاروا باطلاً. وإن كان عزيزي القارئ واحدًا منهم، أفلا تتعقـل وترجع عن هذا السراب الزائل؟ ألا تمسك بالأمور الباقية والأبدية؟ ليتك تفعل هذا من الآن.

●●●

١٠٠

هكذا يقودنا الشيطان

يقول أحد الأشخاص: "رأيت ذات مرة قطيعًا من الخنازير يتبع رجلاً دون انحراف أو مقاومة، وهو يقودهم إلى السلخانة لذبحهم. تعجبت جدًا، فالمعروف عن الخنازير أنها أكثر الحيوانات صعوبة في قيادتها. فسألته كيف يتم هذا بمنتهى السهولة والبساطة؟ أجاب الرجل مبتسمًا: ألا ترى هذه الحقيبة المُمتلئة بالفول في يدي؟ إن الخنازير تعشق الفول، ولذا فأنا ألقي إليها بعضًا منها، وأنا على يقين تام أنها سوف تتبعني، بل ستجري ورائي حتى أقودها للذبح".

هذا ما يفعله الشيطان مع الذين معه، إنه يلقي لهم بالطعم، وهم بغبائهم ينحرفون بكل طاقاتهم كي يبتلعوه بأنفسهم حتى يظلوا سائرين وراءه حتى آخر حبَّة (شهوة) عندها تفتح الهاوية أبوابها ليدخل المخدوع، ويغلق عليه إلى الأبد.

إن إبليس اقتنص الكثيرين لإرادته. لقد اقتنص إبليس يهوذا الإسخريوطي بمحبة المال، فأهلكه، اقتنص ديماس بمحبة العالم، فعطَّله عن خدمة الرب، اقتنص شمشون بالشهوات الجسدية، فأنهى انتذاره، وما زال يفعل ذلك حتى الآن. لكن يوجد رجاء لكل نفس اقتنصها العدو، عندما ترجع إلى الرب تائبة تحظى بالتحرير «إن حرركم الابن، فبالحقيقة تكونون أحرارًا».

١٠١

القدرة على الاستمرار

"الملكة الساقطة ..." كذا يُطلقون عليها في مدينة كرسنت بولاية كاليفورنيا حيث ترقد شجرة ممتدة على الأرض. كانت من قبل منذ مئات وربما آلاف السنين شجرة عملاقة تضاهي في ارتفاعها أعظم الأشجار. ويبدو أن حريقًا ضخمًا شب فيها فحرمها من قوَّتها، ثم هبت عليها عاصفة هوجاء فطرحتها أرضًا. ثم أتت الطحالب وكستها والنباتات البرية غطتها. وبدَا كما لو أن الشجرة العملاقة قد استسلمت للهزيمة القاسية. لكنها لم تستسلم، ومن حياتها الداخلية أفرخت برعمًا حيًا. ونما البرعم ليصير شجرة عظيمة تناطح السماء!!

هذه القدرة على مواصلة الحياة تميز هذا النوع من أشجار غابات كاليفورنيا. وهذه القدرة تميِّز أيضًا أولاد الله. فمهما كانت التحديات التي تواجههم والآلام التي تأتي عليهم، فهم دائماً ينمون ويكثرون وتزيد قوتهم وتتسع كرازتهم، وتتحقق فيهم كلمات الوحي «بحَسْبمَا أذلُّوهم هكذا نموا وامتدُّوا» (خر ١: ١٢).

●●●

١٠٢

كيف تحوَّلت الأمطار إلى طعام؟

من أعظم الرجال الذين اشتهروا بأنهم رجال الصلاة "جورج موللر" الذي أسَّس ملجأً للأيتام ضم فيه نحو ٢٠٠٠ يتيم وأصبح مسئولاً عنهم.

حدث ذات يوم أن مشرفة الدار جاءت إليه فزعه تشكو له نفاد خزين الخبز، وسوف يحل موعد الغداء بعد نصف ساعة وهي تحتاج إلى ألفي رغيف على الأقل وبصفة عاجلة. أما جورج فلم ينزعج، بل أَمَرَ المشرفة أن تجمع الألفي الأطفال إلى موائد الطعام وتجعلهم يصلُّون وهي على رأسهم، ودخل جورج إلى غرفته الخاصة، وأخذ يصلِّي بدموع: "يا رب .. ماذا أفعل؟ أنت المسئول الأول عن أولادك، نريد خبزًا لإطعام هؤلاء الأولاد" .. ومضت دقائق واكفهَّر الجو وهطلت الأمطار في شبه سيول، فجاءت المشرفة مهرولة وقالت له: "يا مستر جورج .. لقد طلبنا خبزًا، فإذا بالله يظن أننا في حاجة إلى أمطار!! ماذا سنفعل؟". فانتهرها المدير، وقال لها: "اذهبي وواصلي الصلاة مع الأولاد".

وبعد دقائق إذا بطارق يقرع باب الملجأ بشدة. ما الخبر؟ لقد أوقف المطر الشديد شاحنة كبيرة كانت تحمل خبزًا لتذهب به إلى

محلات البيع. واستحال على السائق أن يسير في هـذا الطقـس، فاتصل بصاحب الفرن ليشير عليه ماذا يفعل؟ فسأله صاحب الفرن عن موقعه، فقال له إنه أمام ملجأ جورج موللر. فجـاء الجـواب السريع: أسرع وسلِّم الملجأ الخبز!!

وهكذا أرسل الرب المطر لكي يقدِّم لهم الخبز.

أحبائي .. لنا إلهٌ عظيمٌ وأبٌ حنونٌ، يحبنا ومشغول بسداد أعوازنا، فهل نثق في سخائه وعطائه؟ بل هل نثق في محبته؟

قال لنا عنه المسيح: «لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها» (مت ٦:٣٢).

●●●

«... لأَنَّهُ لَيْسَ عَـوَزٌ لِمُتَّقِيهِ. ١٠ الأَشْبَالُ احْتَاجَتْ وَجَاعَتْ، وَأَمَّا طَالِبُو الرَّبِّ فَلاَ يُعْوِزُهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ» (مز ٣٤).

١٠٣

على ما يحيا الإنسان؟

توجد في فلسطين بحيرتان مشهورتان: بحيرة طبرية، والبحر الميت. بحيرة طبرية صغيرة، ولكنها مليئة بالحياة، يعيش فيها سمك كثير وهناك كان تلاميذ المسيح يصطادون. أما البحر الميت فهو أكبر ٤ مرات من طبرية إلا أنه ميت، لا حياة فيه ولا يعيش السمك فيه. تتصل كل من هاتين البحيرتين مع الأخرى عبر نهر الأردن وهو الذي يبدأ من طبرية لينتهي في البحر الميت. العجيب إنه ومنذ قرون حتى الآن، فإن بحيرة طبرية تصب في الأردن ولكنها رغم ذلك لا تنتقص ولا تفرغ وإنما تبقى مليئة بالحياة. في حين أن البحر الميت منذ قرون وهو يتقبل الحياة من نهر الأردن ومع ذلك يبقي ميتًا.

ما الذي نستفيده؟

- الإنسان طالما يعطي فهو حي.
- والشخص الذي يأخذ ولا يعطي هو الميت.

تقدِّم هاتان البحيرتان نموذجًا وصورة عن نوعية من الناس:

- فالإنسان الذي يحب (يُعطي)، يشعر أنه مسئول عن الآخر، فهو على استعداد ليفرغ ذاته من أجله بلا حدود هو مع ذلك

يبقي حيًا غير معوز.

- أما الإنسان الذي يدور حول نفسه ويعبدها، ولــم يــتعلَّم أن يُعطي بل فقط يطالب ويأخذ يبقى ميتًا.

ليتنا نتمم كلام الكتاب:

«ينبغي أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء، متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال: مغبوطٌ هو العطاء أكثر من الأخذ» (أع٢٠: ٣٥).

●●●

١٠٤

حزين لأني عرفتك متأخرًا

كانت امرأة مُعدَمة تقطن حجرة متواضعة لم تستطع أن تدفع أُجرتها، علم بظروفها القاسية شخص طيب القلب فقصد منزلها، وفي قلبه أشواق كثيرة لتقديم معونة مادية بقدر استطاعته. طرق باب حجرتها مرات عديدة، لكن لم يفتح أحد وبعد أيام قليلة قابلها مُصادفة في الطريق وقصَّ لها ما حدث.

وكم كانت إجابتها عجيبة: "لقد كنت بالداخل ولكنني لم أتوقع أن يأتي إليَّ أحد غير مالك الحجرة الذي يأتي دائمًا ليطالبني بالإيجار. ومن خوفي منه لم أفتح الباب"!!

للأسف هذا هو موقف الكثيرين تجاه دعوة الله لهم. يوصدون الأبواب في وجهه. يرفضون أن يتعاملوا معه، وهم مثل هذه المرأة يخشون أن يفتحوا له الباب، متصورين أنه سيطالبهم بأمور لا يقدرون عليها، يعتقدون أن الحياة معه صعبة، قاسية وثقيلة.

لكن جميع الذين تلامسوا مع الرب يسوع يعرفون عن اختبار أن معاملاته معهم محبة فائقة ونعمة غنية وعطية لا يعبر عنها.

عرفوا أن وصاياه ليست صعبة ولا ثقيلة لأنه يعطي القدرة على تنفيذها.

قال الرب للمرأة السامرية: «لو كنت تعلمين عطية الله، ومَنْ هو الذي يقول لك أعطيني لأشرب، لطلبت أنت منه فأعطاك ماءً حيًا» (يو ٤: ١٠).

اسمح للرب أن يتعامل معك، وستختبر بنفسك عطيته الفائقة. كم كان صادقًا القدّيس أغسطينوس حين قال: "يا رب إني حزين، لأني عرفتك متأخرًا فأحببتك متأخرًا".

●●●

١٠٥

رسائل من الله

سافر الابن إلى الخارج واعدًا أُمه بالتزامه أمام الله بسداد احتياجاتها وهو في غربته. ولوحظ بعد سفر الابن أن حالة الأُم المالية تدهورت للغاية وكادت تمد يديها طلبًا للمساعدة.

ذات يوم زارها أحد أصدقاء الابن، فلاحظ أنها تعيش تحت خط الفقر المدقع. ونظر فجأة إلى حائط غرفتها فوجد على الحائط بجوار سريرها أوراقًا خضراء كلها عبارة عن شيكات مقبولة الدفع كان الابن يرسلها شهريًا لأُمِّه لتحيا حياة رغدة بعيدًا عن العوز وهي كانت تعتقد أنها مجرد صور!! فقال الصديق: "ما هذا يا أمي؟ بين يديك ثروة لماذا لا تستغلينها وتخرجين من حياة العوز والفاقة؟ إن بين يديك ثروة غير مستغلة!".

ونحن ربما بين يدينا ثروات طائلة تُرسلها السماء ونحن لا نقدِّرها ونعيش في فقر روحي أو ضحالة روحية، بينما يضع الله بين أيدينا الوسائل التي ترفع من شأننا الروحي.

ونحن كثيرًا ما تصلنا رسائل من الله ولكننا لا نستفيد بها، لأننا لا نعرف لغته، ولا نفهمها لأننا غير متعودين على قراءة كلمته.

«لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هي مشيئة الرب» (أف٥).

١٦١

امتلاك البخار

كان عامها الدراسي الأخير في المرحلة الابتدائية يوم أهداها والدها عُقدًا من الماس غاية في الجمال، لكنه من اللآلئ البلاستكية (فالصو). أحبته وقررت أن تضعه حول عنقها في حفل تخرجها من الدراسة. ويومًا بعد يومًا نشأت بينها وبين هذا العقد قصة حب.

فهي كانت ترتديه في أغلب الأوقات ونادرًا ما تجد لها صورة لا ترتدي العقد فيها. صارت مشهورة بين أصدقائها به، إنه عُقدها المفضل.

في عامها الدراسي الجامعي الأخير. طلب منها والدها أن يسترد العُقد الذي أعطاه لها في طفولتها! في البداية صدمت من الطلب. وحزنت بشدة عندما علمت أن والدها جاد في طلبه. صارت تناقشه يومًا بعد يوم. ودائمًا كانت إجابة الوالد بسيطة ومختصرة "لكني أنا الذي أعطيته لك في الأساس أنا المالك الحقيقي له".

دامت تلك المناقشات أيامًا وأسابيع. إلا أن الفتاة قررت أن ترد العُقد لوالدها مرة أخرى. وفي لحظة كانت لا تتخيل أن تأتي عليها في يوم خلعت عقدها وأعطته لوالدها قائلة: "أبي أعلم أنك تحبني وأعلم أيضًا أن هذا ليس ملكي .. خذه هو لك". أخذ العقد

واحتضنها. ثم أخرج من جيبه عقدًا مثله بالتمام لكنه من اللآلئ الحقيقية: "خذي يا ابنتي. هذا العقد الحقيقي لقد أردت كل تلك الأيام أن أستبدل غير الحقيقي الذي معك بالحقيقي. لكنك دائمًا كنت مصرَّة على الاحتفاظ بالمزيف الذي ليس لك". لقد كانت فرحة الفتاة لا توصف بعقدها الحقيقي. لكن ما أسعدها حقًا هو محبة الأب الحقيقية.

إننا نحمل حول أعناقنا الكثير من العقود غير الحقيقية، ونتباهى بها، نظن أننا نمتلكها، نعتقد أن ما وصلنا إليه من مستوى تعليمي أو وظيفي أو مادي هو غنى حقيقي. ننظر إلى ممتلكاتنا بسعادة المالك الحقيقي، ونعتقد أن هذه الأشياء ستظل معنا إلى الأبد. لا تأتي في مخيلاتنا أن هناك لحظة سنترك فيها كل هذا لآخر.

نعيش حياتنا وكأنها عالمنا الخاص الذي نملكه مع أن الحياة هي هبة من الله لا نملكها حتى وإن كنا نعيشها، نسجل ماضينا بفخر وننظر لحاضرنا بإعجاب ونخطط لمستقبلنا وكأننا أبديون في هذه الأرض. وننسى أن هناك مالكًا حقيقيًا لكل ما نمتلك. إنه الله الخالق الحقيقي الواهب كل هذا بغنى.

يقر الكتاب المقدس أن حياتنا بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل ومع ذلك يحاول الكثيرون امتلاك البخار، ويسعون طول حياتهم لتكون هي ونواتجها ملكهم. يعيشون ومركز دائرة تفكيرهم هو أنفسهم. يصنعون عالمهم الخاص في محيط جسدهم، هل تعلمون أن حياتنا وجسدنا ملك لله؟ «أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم، الذي لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم؟» (اكو٦: ١٩).

١٠٧

أمجاد العالم

في القرن الأول للميلاد كان يتربـــع علـــى عـــرش القياصـــرة الإمبراطور نيرون. هذا أرسل أتباعه فأحرق روما ليبنـــي علـــى أنقاضها مدينة أفضل. ولما اكتشف الشعب أمـــره، وثـــار ضـــده، ألصق التهمة بالمسيحيين، وصبَّ جام غضبه عليهم وفي ليلة، تحت جنح الظلام، شُوهد شبح إنسان يتسلل من القـــصر ويتبعـــه آخـــر. والتفت ذلك الإنسان إلى تابعه وقدم له خنجره وقال له، اقتلني لـــئلا يدركني أفراد الشعب ويمزقوني إربًا. وتقدم تابعه وطعن صـــدره بالخنجر. وسقط نيرون مضرجًا بدمائه، وســـقطت معـــه أحـــلام إمبراطورية عظمى.

ترى ما هي أمجاد العالم؟

إنها مهما زادت وتعاظمت، فلن تزيد عن كونها فقاعـــة هـــواء، كلما كبرت وانتفخت، قاربت على الانفجار «الكل باطـــلٌ وقـــبض الريح، ولا منفعةَ تحت الشمس». إن أردت أن تعرف مجد العـــالم حق المعرفة، فاذهب في زيارة إلى المتحف المصري، لترى أشلاء ملوك، وفراعنة، وحكماء، ورؤساء، وقوَّاد، مع أمجـــاد وأســـلاب، وغنائم وذخائر، كلها يضرب فيها سوس الفساد.

فهل من عِبْرَةَ لمَنْ يعتبر؟

١٠٨

سآخذ مكانك

هناك قصة قديمة عن أربعين جنديًا في روما الوثنية اعتنقوا المسيحية، وإذ سمع الإمبراطور حكم عليهم بالنفي إلى شمال إيطاليا في بقعة جرداء منعزلة إذا لم يتراجعوا. وفي هدوء الليل استمع الضابط الحارس إلى أصوات منبعثة تحملها الريح وإذا ذهب رأى هؤلاء يصلُّون إلى الرب يسوع المسيح أن يعطيهم شجاعةً وانتصارًا على ما يهدِّدهم به الإمبراطور، وقد كانت صلواتهم حارة قوية جعلت الضابط الحارس ينضم إليهم كواحد منهم.

قال له واحد كان تراجع عن تبعية الرب: "لقد تراجعت".

فأجابه: "هل أنت الوحيد بينهم الذي فعل هذا؟".

فأجاب: "أجل". وإذا بالضابط يخلع ثيابه ويقدمها للرجل قائلاً: "سآخذ مكانك مع هؤلاء".

إن تصرف هؤلاء الجنود وثباتهم في إيمانهم بالرب يسوع وشجاعتهم قد ربحت الحارس الذي وضع عليه أن يحرسهم. لقد تراجع الكثير من تلاميذ المسيح في حياته (يو٦)، وما زال الكثيرون الآن يفعلون نفس الشيء. فماذا عنك أخي القارئ؟ هل تمسك بالرب وتقول له: «يا رب، إلى مَن نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك» (يو٦).

١٠٩

نقيب الأطباء يتكلَّم

في سنة ١٩٢٠ أقامت نقابة الأطباء في إنجلترا حفلة لتخريج دفعة من الأطباء الجدد. وقد شهد هذا الحفل رئيس الوزراء البريطاني في ذاك الحين. وقام نقيب الأطباء أثناء الحفل بإلقاء النصائح الواجبة لهؤلاء الخريجين، وروى ما يلي:

قال: "طرقت بابي بعد منتصف ليلة عاصفة سيدة عجوز وقالت: الحقني يا دكتور، طفلي مريض وهو في حالة خطرة، أرجوك أن تفعل أي شيء ممكن لإنقاذه". فأسرعت غير مبال بالزوابع العاصفة والبرد الشديد والمطر الغزير وكان مسكنها في ضواحي لندن.

وهناك وجدت مسكنها الذي وصلت إليه بصعوبة، حيث تعيش في غرفة صغيرة والطفل ابنها في زاوية من هذه الغرفة كان يئن ويتألم. وبعد أن أديت واجبي تجاه هذا الطفل المريض ناولتني الأُم كيسًا صغيرًا به نقود، فرفضت أن آخذ هذا الكيس ورددته إليها بلطف معتذرًا عن نوال أجري. وتعهدت الطفل حتى مَنَّ الله عليه بالشفاء. وتابع نقيب الأطباء كلامه قائلاً:

"هذه هي مهنة الطبيب، إنها أقرب المهن إلى الرحمة، بل أقرب المهن إلى الله".

وما كاد نقيب الأطباء ينهي كلامه، حتى قفز رئيس الوزراء البريطاني من مقعده واتجه إلى منصة الخطابة قائلاً:

منذ عشرين عامًا وأنا أبحث عنك! فأنا ذلك الطفل الذي ذكرته في حديثك الآنٍ! آه: فلتسعد أمي الآن وتهنأ، فقد كانت وصيتها الوحيدة لي هي: أن أعثر عليك لأجزيك جرَّاء ما أحسنت به علينا في فقرنا.

أما الطفل الفقير الذي أصبح رئيس وزراء إنجلترا، فقد كان "لويد جورج". إننا لا بد أن نحصد ما زرعناه ولو بعد أيام كثيرة، خيرًا كان أم شرًا.

«فلا نفشل في عمل الخير، لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكلُّ» (غل٦:٩).

●●●

١١٠

أغنى رجل في العالم

أغنى رجل في العالم للعام الحادي عشر على التوالي هو "بيل جيتس" رئيس شركة مايكرو سوفت الذي بلغت ثروته ٥١ مليار دولار، هذا الرجل قال لرجال الإعلام: نعم أنا أغنى رجل. ولكنني لست أسعد رجل. لا أنام نومًا هادئًا. ولا أعيش **براحتي** بل وسط حراسة مشدَّدة. ولا أتخيل كيف أنه حتمًا ذات يوم سوف أغادر هذا العالم دون أن يكون معي دولار واحد.

هذا هو تقرير وحالة أغنى رجل في العالم، بدون المسيح! فهل تحيا بدون المسيح؟ هل تجد للحياة طعمًا وهدفًا؟ فقط آمن به واغنم تنل الحياة، تحيا سعيدًا

«تعرف به واسلم (أي عش في سلام). بذلك ياتيك خيرٌ» (أي ٢٢:٢١).

●●●

١١١

جسد القيامة

كان لأحد العلماء ويدعى سمبسون وهو مخترع الكلوروفورم المستخدم في التخدير. كان له ابن وحيد مات فجأة فترك في نفس الأب حزنا شديدًا جدًا، إذ حسب نفسه لن يرى ابنه مرةً ثانية. وكم حاول كثيرون من أصحابه تعزيته دون فائدة! ولكن أحد أصدقائه أشار عليه بفكرة بسيطة جدًا في تأثيرها استطاعت أن تخترق أعماقه لتملأ قلبه بتعزية كبيرة. إذ طلب هذا الصديق من سمبسون أن يضع على قبر ابنه صورتين. إحداهما لدودة قز والأخرى لفراشة. ولقد كان سمبسون سريع البديهة في فهم قصد صديقه، مما أبعد عنه الحزن وعزاه. إذ قال في نفسه: "إن كانت دودة القز التي تحيا وتتحرك هنا وهناك، عندما يأتي فصل الخريف نجدها هكذا تغطي ذاتها بنسيج حريري دقيق سرعان ما يزداد تماسكًا وصلابة حتى يتكون في النهاية ما يعرف بالشرنقة. والتي تكون بداخلها دود القز في معزل عن الأعين حتى يظن البعض أنها قد ماتت. وكأن الشرنقة قد صارت قبرًا لها. ولكن ما أن يأتي الربيع حتى تتفتح الشرنقة تلقائيًا وتخرج منها دود القز بعد أن تكون قد لبست صورة أفضل بكثير مما كانت عليه قبل دخول الشرنقة. إذ تخرج فراشة رائعة الجمال تطير في المرتفعات وفوق الأغصان والأشجار".

وهكذا قال سمبسون في نفسه: "إن كانت الدودة تقوم هكذا لتصبح فراشة جميلة بعد أن حسبناها قد ماتت فلا بد أن يقوم ابني. وبدلاً من صورة الجسد الضعيف الترابي الذي كان له قبل الموت وكان أشبه بالدودة التي تزحف على الأرضيات سيلبس صورة الجسد النوراني الممجد الأشبه بالفراشة ليحلق في السماويات".

نعم ما أروع قول الرسول بولس عن الرب يسوع القائم من الموت بجسد نوراني ممجد:

«الذي سيُغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده» (في ٣: ٢١).

●●●

١١٢
الثعبان والمنشار

يحكى أن أفعوان دخل ورشة نجار بعد أن غادرها في المساء بحثاً عن الطعام، كان من عادة النجار أن يترك بعض أدواته فوق الطاولة ومن ضمنها المنشار. وبينما كان الأفعوان يتجول هنا وهناك؛ مرَّ جسمه من فوق المنشار مما أدى إلى جرحه جرحًا بسيطًا، ارتبك الثعبان وكردة فعل قام بعض المنشار محاولاً لدغه مما أدى إلى سيلان الدم حول فمه. لم يكن يدرك الثعبان ما يحصل، واعتقد أن المنشار يهاجمه، وحين رأى نفسه ميتًا لا محالة؛ قرر أن يقوم بردة فعل أخيرة قوية ورادعة، التف بكامل جسمه حول المنشار محاولاً عصره وخنقه. استيقظ النجار في الصباح ورأى المنشار وبجانبه ثعبان ميت لا لسبب إلا لطيشه وغضبه.

العبرة ..

أحيانًا نحاول في لحظة غضب أن نجرح غيرنا، فندرك بعد فوات الأوان أننا لا نجرح إلا أنفسنا. الحياة أحيانا تحتاج إلى تجاهل .. تجاهل أحداث، تجاهل أشخاص، تجاهل أفعال، تجاهل أقوال، عود نفسك على التجاهل الذكي فليس كل أمر يستحق وقوفك! خلق الله الناس من ماءٍ وطين. بعضهم غلب ماؤه طينَه، فصار نهرًا .. وبعضهم غلبَ طينُه ماءَه، فصار حجرًا..

١١٣

الجزاروالرسام

عاش رسام عجوز في قرية صغيرة وكان يرسم لوحات غاية في الجمال ويبيعها بسعر جيد، في يوم من الأيام أتاه فقير من أهل القرية وقال له:

أنت تكسب مالاً كثيرًا من أعمالك، لماذا لا تساعد الفقراء من القرية؟! انظر لجزار القرية الذي لا يملك مالاً كثيرًا، ومع ذلك يوزع كل يوم قطعًا من اللحم المجانية على الفقراء .. لم يرد عليه الرسام وابتسم بهدوء.

خرج الفقير منزعجًا من عند الرسام، وأشاع في القرية أن الرسام ثري ولكنه بخيل، فنقم عليه أهل القرية.

بعد مدة مرض الرسام العجوز ولم يعره أحد أبناء القرية اهتمامًا ومات وحيدًا .. مرت الأيام، ولاحظ أهل القرية بأن الجزار لم يعد يُرسل للفقراء لحمًا مجانيًا وعندما سألوه عن السبب قال: إن الرسام كان يعطيني كل شهر مبلغًا من المال لأرسل لحمًا للفقراء وها هو قد مات. قد يسئ بعض الناس بك الظن، فلا تنزعج، المهم حقيقتك وما يعلمه الله عنك.

لا تحكم على أحد بحسب الظاهر، فقد تكون في حياته أمور أخرى لو علمتها لتغير حكمك عليه.